بلوغ الأمل في فن الزجل

ألفه

تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي

٧٦٧-٨٣٧هـ = ١٣٧٤-١٤٣٣م

تحقيق

الدكتور رضا محسن القريشي

المدرس بكلية الآداب - جامعة بغداد

تصدير

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني

منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي

دمشق - ١٩٧٤

بلوغ الأمل في فن الزجل

ألّفه

تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي

٧٦٧-٨٣٧هـ = ١٣٧٤-١٤٣٣م

تحقيق

الدكتور رضا محسن القريشي

المدرس بكلية الآداب - جامعة بغداد

تصدير

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني

منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي

دمشق - ١٩٧٤

تصدير

بقلم : دكتور . عبد العزيز الأهواني

الذين يدرسون هذه الآداب العربية المنظومة في لغة ملحونة غير معربة .. يفرقون بين نوعين منها ، نوع شعبي خالص تتداوله الجماهير مشافهة ، وتتناقله جيلا بعد جيل ، وتتصرف في صياغته تصرفاً يضيق ويتسع ، حسب اللهجات المحلية والبيئات المختلفة ، ولا يعرف له مؤلف ، أو يضاف الى مؤلفين اشتهرت أسماؤهم وجهلت حقائقهم . ونوع آخر نظمه في اللغة الملحونة أدباء مثقفون معروفة أسماؤهم وأشخاصهم ولهم مشاركتهم في الأدب المعرب . والدارسون يطلقون على النوع الأول : الأدب الشعبي ، ويطلقون على النوع الثاني : الأدب العامي للتفرقة بين النوعين .

اما هذا الأدب الشعبي فعناية القدماء به قليلة تكاد تكون معدومة ، ولعلهم لم يجدوا مبررا لتدوين ما يحفظه الناس جميعاً ، ويتداولونه في حياتهم العامة والخاصة باعتباره أمراً معروفاً من ابناء عصورهم لا يحتاج لصيانة أو تسجيل . والدارسون في العصر الحديث يرون غير هذا الرأي ، ويحرصون على تدوين هذا الأدب الشعبي وتسجيله ، تقديراً منهم أنه في طريقه الى الزوال والاندثار أمام تطور الحياة العصرية وانتشار التعليم .

واما الادب الذي اصطلح على تسميته بالادب العامي .. فان للقدماء به قدراً من العناية . وقد وجد من هؤلاء القدماء من تحمسوا لهذا الادب العامي

وشاركوا فيه، ومنهم من تجاوز الحماسة الى محاولة التأريخ له. ولعل كتاب «العاطل الحالي» لصفي الدين الحلي ان يكون اكبر هذه المحاولات. الا ان صفي الدين الحلي لا يقدم مادة وفيرة في هذا المجال، وفي كتابه فجوات واسعة من حيث العصور التاريخية والبيئات المختلفة، وأسوأ من ذلك انه شغل في كتابه المذكور، وخاصة في قسم الزجل منه، بتتبع الناحية اللغوية وما يلتزم من شروط العامية، ومدى تطبيق الزجالين لهذه الشروط التي افترض انهم الزموا أنفسهم بها. ولذلك سود صفحات كثيرة في قضية كان بين يديه ما هو اولى منها بنشاطه واجدر بعنايته.

ويجيء ابن حجة الحموي مؤلف هذا الكتاب الذي بين يدي القارىء وهو «بلوغ الأمل في فن الزجل» فلا يضيف شيئاً فيما يتصل بنشأة هذا الفن وتاريخه في عصوره الاولى. وانما يعتمد على ماقاله صفي الدين قبله الاعتماد كله. ويشغل نفسه ايضا بتتبع اخطاء الزجالين اللغوية وعيوبهم التي سبق ان عالجها صفي الدين بما لا يقدم جديداً. وابن حجة وان أشار الى معاصريه أو من سبقوا عصره بقليل فساق لنا بعض أزجال لهم، إلا أنه في اختيار هذه الازجال كان خاضعاً للذوق العام الذي سيطر على النظم المعرب في تلك العصور من لزوم ما لا يلزم، ومن تورية وجناس ومعاظلة بين القوافي وتوليد لحيل لفظية فيما يقرأ. وليس من شك في ان عدداً من أئمة الزجل في تلك العصور، وهم مثقفون ينظمون أيضاً بالفصحى، كانوا يرون أن آية الابداع انما هي في هذا التلاعب اللفظي والمعنوي، على حين ان عدداً آخر كان بغير شك يجنح الى البساطة ويؤثر السهولة والانطلاق. ولكن ذوق ابن حجة وقف به عند ذلك الفريق الأول، ولم يعن بالثاني فحرمنا من ثمار شهية كانت أقرب للتعبير عن روح الجماعة ومشاعر الجماهير البسيطة.

ويجيء بعد ذلك عددمن المؤلفات تحمل عناوين ضخمة لهذه الفنون العامية ولكنها لا تقدم لدارسي تاريخ الادب العامي شيئاً ذا قيمة.

ومعنى هذا كله ان المؤرخ الحديث لهذه الاداب العامية لن يجد بين يديه مؤرخين ممتازين من القدماء يقدمون له العون الصادق والعمل الخصب الجاد الذي يعينه في دراسته. وهو، اي المؤرخ الحديث، تبعا لذلك مضطر الى احتمال مشقات جسيمة في استكشاف تاريخ هذه الفنون، بالبحث عن المادة في مئات المخطوطات المفرقة في بقاع الارض، والتفتيش عن النصوص في مظانها القديمة والحديثة، وتتبع بقايا هذه الفنون في الاداب الشعبية الحية الى اليوم في اقطار الوطن العربي، ليخرج بشيء يسد الثغرات ويملأ الفجوات، ويلقي الضوء على جوانب غامضة من تراثنا الطويل العريض. ذلك فضلا عما تحتاج اليه تلك النصوص من تفسير لكلماتها وشرح لمعانيها وربط بين الانتاج العامي والشعبي والمعرب، بما يستلزم احاطة لغوية وتاريخية وثقافية واسعة.

وليس من شك في ان مثل هذا الجهد لاينهض به باحث فرد، وانما هو في حاجة الى تضافر الجهود وتعدد الباحثين وتعاون الاجهزة الثقافية في طول الوطن العربي وعرضه ليتحقق لنا فهم ماضينا كما ينبغي ومعرفة تراثنا على خير وجه.

وانه لما يملأ القلب غبطة ان يتطوع عالم عراقي جاد هو الدكتور رضا محسن القريشي للنهوض بمسؤوليته في هذا المجال، فيأخذ على عاتقه نشر النصوص القديمة المتصلة بهذا التراث العامي، ويعد للنشر عدداً آخر منها، وهذا الذي بين يدي القارىء واحد من جملة كتب نرجو ان يمكّن من اذاعتها.

وانا لنرجو له التوفيق في جهده الشاق المضني، وان يمضي فيه اشواطاً اخرى غير الشوط الطويل الذي وفق الى إتمامه حتى الان.

دكتور / عبد العزيز الاهواني

مقدمة

ابن حجّة الحموي

٧٦٧-٨٣٧ هـ = ١٣٧٤ - ١٤٣٣ م

هو أبو المحاسن تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي القادري الحنفي الأزراري[١] ، والمعروف بابن حجة الحموي .

ولد في حماة سنة ٧٦٧ هـ ويقال سنة ٧٧٧ هـ[٢] ونشأ بها وحفظ القرآن وطلب العلم ، وفي أثناء ذلك احترف عمل الحرير وعقد الأزرار واستمر وقتاً غير قليل محترفاً هذه المهنة ثم انصرف للعلم وتغرب من أجله فسافر الى الموصل ودمشق والقاهرة ، حتى تقدم في عمل الازجال ، ثم أقبل على نظم القصيد ، ومدح أعيان بلده حماة ، ثم ارتحل منها الى الشام قبل سنة تسعين وسبعمائة للهجرة ، ومدح قاضيها البرهان بن جماعة بقصيدة كافيّة طنانة بديعة قرظها له نبهاء عصره ، وسافر الى القاهرة وهي معه فوقف عليها الفخر بن مكانس وابنه المجد فقرظاها أيضاً ، ثم مدح الفخر وطارح ولده[٣] ، ثم عاد الى بلاده سنة ٧٩١ هـ وشهد حريقاً كبيراً في دمشق عند حصارها من الظاهر برقوق ، وقد أثر في نفسه هذا الحادث فدفعه الى

---

(١) الأزراري : نسبة الى حرفة عقد الأزرار التي كان يزاولها ابن حجة في حداثته .

(٢) بروكلمان : دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ١٣٥ ، وانظر المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج ٥ ورقة ٤٨٢ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ج ١١ ص ٥٣ وما بعدها .

القيام بأول محاولة في عالم الادب فكتب رسالة الى ابن مكانس سماها « ياقوت الكلام في أيام الشام »[1] ، ثم مدح أعيان الشام ووجهاءها ولمع نجمه وعلا شأنه وذاع صيته واتصل بخدمة نائبها الأمير شيخ المحمودي وصحبه الى القاهرة بعد قتل الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة ٨١٥ هـ فلما تسلطن قربه اليه وأدناه منه وجعله من ندمائه وخواصه ، وصار شاعره ، وكانت له فيه مدائح عدة ، وعظم شأنه في الدولة وصارت له ثروة وحشم .

وفي تحرير مدائحه ما قاله لما نزل مع السلطان الملك المؤيد عند وفاء النيل[2] ، وقد ركب الجميع في الحراقة[3] والتحقوا بالمقياس[4] وفتح خليج

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج١١/٥٣ وما بعدها .

(٢) انظر ثمرات الاوراق على حاشية المستطرف في كل فن مستظرف ، ص ٦٥ ج ٢ وما بعدها فان هناك رسالتين لابن حجة الحموي وللقاضي الفاضل في وفاء النيل . ط ١٣٦٨ هـ . القاهرة .

(٣) الحراقة : نوع من مراكب الأنهار . قال عوف بن ملحم الخزاعي وقد رأى الأمير طاهر بن الحسين راكباً حراقة في دجلة :

عجبت لحراقة ابن الحسين فكيف تعوم ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد وآخر من فوقها مطبق
وأعجب من ذاك عيدانها وقد مسّها كيف لا تورق

(٤) المقياس هو موضع بالقاهرة يقاس به ارتفاع النيل وانخفاضه وفي تاريخه روايات طويلة ذكرها ابن تغري بردي في نجومه الزاهرة (٣٠٩/٢) وما بعدها فقد قال : ان اول من قاسه يوسف الصديق (ع) ثم تتابعت المقاييس على ملوك مصر الى ان ملكها المسلمون فبنى عمرو بن العاص مقياساً ثم بنى معاوية فعبد العزيز بن مروان بحلوان، ثم أسامة بن زيد التنوخي ، ثم هدمه لعدم صلاحه واستأذن الخليفة سليمان بن عبد الملك ببناء مقياس الروضة سنة ٩٧ هـ حتى جاء المتوكل فبنى مقياساً آخر سنة ٢٤٧ هـ هو اكبر من سابقه وسمي «بالمقياس الجديد» وهو الذي بقي بيد آل الرداد الى زمن مؤلف النجوم الزاهرة الى أن يقول: واثره باق الى اليوم « النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣١٣ ، ط دار الكتب » .

السد على العادة ، وذلك في يوم الأربعاء رابع جمادى الاولى سنة ست عشرة وثماني مائة الموافق له تاسع مسرى [1] احد شهور القبط ، وكان الامير نوروز الحافظي قد خرج عن طاعة الملك المؤيد ، وغلب على البلاد الشامية فقال الشيخ تقي الدين مخاطباً الملك المؤيد :

أيا مَلِكاً بالله أضحَى مُؤيّداً
ومُنتَصِباً في مُلْكِهِ تَمْييز
كَسَرْتَ بِبُشرى نيلِ مصْرٍ وَينقَضي
وحَقِّكَ بعدَ الكَسْرِ أيّام نوروز [2]

فأعجب الملك منه ذلك وأجازه .

★ ★ ★

ثم تولى ديوان الانشاء في القاهرة حتى صار كاتب سر الملك المؤيد، وتقلد مناصب عدة ، وصحب المؤيد الى بلاد الروم، وكان الفضل في اعتلائه هذه المناصب يعود الى مولاه ناصر الدين البارزي [3] ، ولما توفي هذا سنة ٨٣٠ هـ . هجا ابنَ حجة شعراءُ زمانه، لانه كان ضنيناً بنفسه وبشعره مزرياً بغيره من الشعراء والادباء ، ويرى غالبهم كآحاد تلامذته ، ومن ذلك قول بعضهم يهجو ابن حجة :

زادَ ابنُ حِجّةَ بالإسْهالِ منْ فَمِهِ
وصَارَ يَسْلَحُ مَنثُورا ومَنظُوما

---

(١) مسرى : يقابل عندنا شهر آب . انظر مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٣٢٩ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

(٢) ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج ٥ ورقة ٤٨٣ .

(٣) نسبة الى جبال بارز في اقليم فارس في ايران .

وظَنَّ أنْ قَدْ تَنَاهَى في تَرَسُّلِهِ
لَوْ صَحَّ ذاكَ قَطْعاً كانَ مَعْصوما[1]

* * *

وكان يحقد على غرمائه ، ويتوسط لدى القضاة لحبسهم فكتب الى احدهم يعاتبه لأنه أخلف ماوعده به من حبس غريم له :

اَضَعْتَ حَقِّي وأَخْلَفْتَ الوُعُودَ وَمَا
وَفَيْتَ لِي ونَصَرْتَ اليَوْمَ أَخْصَامي
فلا تلُمْنِي إذا أنْشَدْتُ مِنْ حِرَقي
وأسْودُ الحَظِّ يُبْدِي نَقْضَ إبْرامي
إنْ كانَ مَنْزِلَتِي في الحُبِّ عِندكُمُ
ماقَدْ رأَيْتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامي

فلما سمع القاضي الابيات ارسل خلف الخصم وسجنه [2] .

* * *

ومازالوا يهجونه حتى توفي الملك المؤيد وانحط قدره وبالغوا في نكايته ونالوا منه ، وتسلط عليه جماعة من شعراء عصره وحساده فأكثروا في هجائه وشتمه واخرجوه من ديارهم سنة ٨٣٠ هـ .

وممن هجاه الشيخ بدر الدين البشتكي بقوله :

صَبِيغٌ دَعَاوِيه لاتَنْتَهي   يُخَطِّي الصَّوابَ وَلا يَشْعُرُ

(١) السخاوي : الضوء اللامع ج ١١ ص ٥٣ وما بعدها .
(٢) المنهل الصافي ، ورقة ٤٨٣ .

تَفَكَّرْتُ فيهِ وَفي ذَقْنِهِ　　فَلَمْ أدْرِ أيُّهما أحْمَرُ[1]

وكان ابن حجة يخضب لحيته بالحناء .

★ ★ ★

وبعد خروجه من القاهرة عاد الى بلده حماة ، واقام بها ملازما الاشتغال بالعلوم والآداب والخبر ،وحاول العودة الى القاهرة فما تهيأ له ذلك ، ولزمه مرض، فأصيب بحمى وبرودة في وقت واحد حتى قال :

بَرْدِيَّةٌ بَرَّدَتْ عَظْمِي وَطَابَقَهَا
سُخُونَةٌ ألَّفَتْهَا قُدْرَةُ البَارِي[2]
فامْنُنْ بِتَفْرِقَةِ الضِّدَّيْنِ مِنْ جَسَدِي
يَاذَا المُؤَلِّفُ بَيْنَ الثَّلْجِ والنَارِ

★ ★ ★

وتوفي في العشر الاخير من شعبان سنة ٨٣٧ هـ حسبما أرّخه ابن خطيب الناصرية ، ويقال توفي في حماة في الخامس عشر من شعبان سنة ٨٣٧ هـ[3] .

★ ★ ★

---

(١) الضوء اللامع ج ١١ ، ص ٥٣ وما بعدها .

(٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ص ٢١٨ . وانظر الضوء اللامع ٥٣/١١ وما بعدها .

(٣) المصدران السابقان .

عصر المؤلف

عاش ابن حجة الحموي في عصر المماليك في القرنين الثامن والتاسع الهجري متنقلا بين مدينته حماة وبين الموصل ودمشق والقاهرة ، وشهد من سلاطينهم المؤيد والظاهر والأشرف . وكانت ايام المماليك في مصر والشام من الايام المضطربة التي امتحنت فيها الامة العربية في امنها ووحدتها ، فقد ارتقى هؤلاء المماليك من رق العبودية الى التسلط على رقاب العباد ، فكثرت بينهم الخلافات والمنازعات وبغى بعضهم على بعض ، وفسدت سيرتهم في الرعية[1] ففرقوا وحدة الامة العربية ، وتقاسموها دويلات وامارات فأضعفوا من شأنها ولم يبالوا بمرافق العمران فيها ، ولا باستقرار الامن بين ربوعها ، حتى طمع فيهم الفرنجة من ناحية والعثمانيون من ناحية اخرى . واخيراً استطاع السلطان سليم الاول في سنة ٩٢٣ هـ ان يزيل ما بقي لهم من سلطان على مصر والشام بعد ان حكموا زهاء خمس وسبعين ومائتي سنة اي من ٦٤٨ - الى - ٩٢٣ هـ وكانت هذه الحقبة من الزمن مليئة بالكوارث التي منيت بها امتنا العربية واعاقتها عن متابعة سيرها في قيادة الحضارة والمدنية في العالم .

وعلى الرغم مما اصابها من بلاء ومحن في تلك الظروف الحرجة من حياتها لم يضعف ذلك من حدة علمائها في متابعة العلم والتأليف والتحقيق العلمي حتى صارت

---

(١) انظر دراسات في تاريخ المماليك ص ٢٤ - للدكتور علي ابراهيم حسن ، ج ١ ، ٢ ، ١٩٤٨ م .

السمة الغالبة على هذا العصر ومؤلفيه ، النقل والرواية والجمع والتعضيد من هنا وهناك حتى يتضخم المؤلف وتكثر اجزاؤه ، فأسدوا بذلك للامة العربية اجل الخدمات لانهم جندوا انفسهم ليكونوا الحفظة لتراثها في اللغة والدين والحديث والعلوم التي فاقت كتبهم في عددها وتنوعها جميع ما الف في عصورها حتى القرن التاسع عشر ، ولولا هؤلاء العلماء لضاع شطر كبير من التراث العربي الذي دون في هذا العصر وفي العصور التي سبقته[1] .

★ ★ ★

(١) يعقوب عبد النبي : المختار من ثمرات الاوراق (تراثنا)

دراسته وشيوخه

بدأ ابن حجة الحموي دراسته بحفظ القرآن الكريم وطلب العلم ، وعانى مهنة الادب ، وتردد على اكابر علماء عصره من الادباء والشعراء والعلماء كالشمس الهيتي ، والعز الموصلي ، وقرأ عليها الادب ، وجاراهما في نظمها ونثرهما ،ولازم ايضا العلاء القضامي . ونظم بديعيته المشهورة على طريقة شيخه عز الدين الموصلي ، وشرحها شرحا حافلا ليس له نظير ، حتى وصفه السخاوي « بالامام العالم الاديب رأس ادباء العصر واعرفهم بفنون الادب متقدما فيها طويل الباع في النظم والنثر ، حسن الاخلاق والمروءة مع زهو وإعجاب[1] »

وقال السخاوي ايضا: « ومما كتبه عنه شيخنا ، وكذا ابن خطيب الناصرية أنه نظم قصيدة امتدح بها العلاء بن ابي البقاء السبكي المتوفى سنة ٨٧١هـ عارض بها قصيدة لجمال الدين بن نباتة المصري التي أولها :

يا شاهرَ اللّحظِ حالي فيكَ مشهورُ
وكاسرَ الجَفْنِ قلْبي فيكَ مكسُورُ
أمرت لحظَكَ انْ يَسْطو علَيَّ كَبِدي
ياصِدْقَ مَنْ قالَ إنَّ السَّيْفَ مأمُورُ »[2]

★ ★ ★

(١) الضوء اللامع جـ ١١ ص ٥٣ وما بعدها .

(٢) الضوء اللامع جـ ١١ ص ٥٥ ط بيروت وقد ورد فيه « يا ساهر . . . » وفي غيره «يا ساحر» والصواب ماأثبتناه . وذلك لمجانسة شاهر لمشهور وكاسر لمكسور .

وقال ايضا: «ان شيخه قال: إن نظمه ونثره يفوقان الوصف وعندي منهما جملة فهو نعم الرجل كان» .

وقال المقريزي[1]: كان «فيه زهو واعجاب بنفسه لعلمه الأدب ونظمه الكثير» الى ان قال: «أحـــد أدباء العصر المكثرين المجيدين، وله في الادب مصنفات ومما انشده فيه قوله:

هَوِيتهُ عَجَمِياً فوْقَ وَجْنَتِهِ
لامِيَّةٌ عَوَّذَتْها أحْرُفُ القَسَمِ
في وَصْفِهاالْسُنُ الأقْلامِ قَدْخَرِسَتْ
وظَلَّ شَرحي في لاميَّةِ العَجَمِ

★ ★ ★

وقال ابن تغري بردي: «كان شاعراً مجيداً غواصاً على المعاني الجيدة وقال حدثني الحافظ تغري برمش الفقيه نايب القلعة الشريفة بالديار المصرية قال: سألت شيخنا قاضي القضاة حافظ عصره شهاب الدين أحمد بن حجر، من شاعر العصر ؟ قال: تقي الدين بن حجة» .

وقال ابن قاضي شهبة عنه: «تقدم في صناعة الأدب وشـاع فضله قديماًفي أيام ابن ايبك . وله النظم البليـغ والنثر البديـع، واتصل بالمؤيد وتقدم عنده ثم حصـل له تخلف، وتقدم عليه الزين بن الخراط والشرف بن العطار فعــــاد إلى بـــلده»[2] .

---

(١) المقريزي : هـــو تقي الدين احمد بن عـلي المعروف بالمقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ . وانظر الضوء اللامع ١١ / ٥٦ .

(٢) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي جـ ٥ ورقة ٤٨٣ . والضوء : ١١/٥٣ وما بعدها .

وقال العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ في الشذرات : هو « الأديب البارع شاعر الشام المعروف بابن حجة ينظم الأزجال ثم مال إلى الأدب والنثر والنظم وجمع مجاميع أخرى مخترعة »[١] .

وقال عثمان بك الحياني الجليلي المتوفى سنة ١٢٤٥هـ بعد أن اعترف بأن ابن حجة لم يترك شيئاً من علوم البديع بقوله : « كم ترك الأول للآخر فانه متقدم على من جاء بعده من الأدباء » وحاول أن يزيد على بديعيته فألف كتاباً سماه «الحجة على من زاد على ابن حجة» وقد أضاف في كتابه هذا بعضاً من موضوعات البديع التي خلت منها بديعية ابن حجة الحموي [٢] .

وقال الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ « له اليد الطولى في النظم والنثر مع زهو واعجاب ، وقد يأتي في نظمه بما هو حسن ،وبما هو في غاية الركاكةوالتكلف ومع ذلك فان اشعاره تفضل على غيره »[٣] .

★ ★ ★

وهكذا نرى أن ابن حجة الحموي بالنسبة إلى عصره كان طوداً شامخاً وعلماً باذخا ، وبحراً عباباً زاخراً ، وسحاباً بالعلم شاهراً ، لا يضارعه شاعر أو زجال أو وشاح حتى استهان بشعراء عصره في مصر ، وفاخر من سبقوه في نظم الشعر والموشحات والأزجال ، أمثال الحاج علي بن مقاتل الحموي ورسيله أحمد ابن عثمان الامشاطي وابن نباتة فهو القائل : « وسألني بعض مشايخ حماة المحروسة

(١) شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ٧/٢١٩ .

(٢) الحجة على من زاد على ابن حجة تحقيق الدكتور / محمد صديق الجليلي جـ١ الموصل ١٣٥١ ص ١٤ .

(٣) الشوكاني ، البدر الطالع : ١٦٤ — ١٦٥ .

ومن أدرك الحاج علي بن مقاتل الحموي ... وأنا اذ ذاك في عنفوان الشباب ، ومبادىء النظم أن أعارض لهم زجلاً من أزجاله ، وهو زجل قافيته لامية ذكروا أن الحاج علي كان يتعالى به في المجالس كثيراً ، فعارضته وأثبت الزجلين هنا ليتفكه المتأمل في ضياء الجبينين ويتنزه في حدائق الروضتين ، فزجل الحاج علي بن مقاتل هو :

يا مليح الشباب يا حلو الشمايل   ان عينيك تعمل في قلبي عمايل

. . .

فيها فترة يخطو لمن بها يجهل
انها سهلة والمنون منها اسهل
ورباب الفضل والتشابه يا اشهل

قالوا عينيك نرجس وصدغك خصايل   صبتها اسياف معقربات الحمايل

. . .

وابن حجة يقول « وزجل المعارضة قولي هو :

حبي واصل ناديت لو حين راد يفاصل   لا تقاطع بالحرم يا حب واصل

. . .

يا عذارو عليش تسيل عند ذكرو
ويا ردفر يشبك تزيد على خصرو
ويا طرفو كم ذا الليل ويا شعرو

كم نجى عرض لاصطباري نحاول   لله اقصر لا كم في عشقو تطاول[1]

. . .

وله شعر وموشحات وازجال ، ومواليا ، الا انه لم ينظم في فن الكان وكان والقوما والحماق الخاص بالمصرية ، وربما كان يجهله لانه لم يتطرق اليه .

★ ★ ★

(١) انظر متن الكتاب تجد فيه الزجلين كاملين .

آثاره ومصنفاته

تقدم الكلام عن ابن حجة الحموي بانه أديب وعالم وشاعر ، ووشاح وزجال ، وقد الم بفنون الادب والشعر ، والصناعة البديعية حتى كثرت مصنفاته ، من تأليف وجمع ونظم ونثر ، ومؤلفاته منها ما طبع ومنها ما هو مخطوط حتى الوقت الحاضر ولعل هناك بعض مصنفاته لم تعرف ، ولم يشر اليها احد وضاع بعضها الآخر .

اما ما وصل الينا موثقا فهو ما ذكره السخاوي في كتابه الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، وتابعه آخرون وزادوا عليه :

وهي :

١ - بلوغ المرام في سيرة ابن هشام(١) .

٢ - بلوغ المراد في الحيوان والنبات والجماد(٢) .

٣ - أمان الخائفين من أمة سيد المرسلين (٣) .

٤ - بروق الغيث على الغيث الذي انسجم مع شرح لامية

---

(١) ذكره الشوكاني في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٢) هذا الكتاب مؤلف في مجلدين وذكره الشوكاني ايضاً في المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه .

العجم[١].

٥ ـ الروض الأنف والأعلام[٢] .

٦ ـ كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام[٣] .

٧ ـ حديقة زهير .

٨ ـ ناصح قلاً ني .

٩ ـ زاوية شيخ الشيوخ .

١٠ ـ تحرير القيراط .

١١ ـ قهوة الانشاء[٤]

١٢ ـ الثمرات الشهية في الفواكه الحموية والزوائد المصرية[٥] .

١٣ ـ جنى الجنتين وقطر النباتين .

١٤ ـ ثبوت الحجة وقبول البينات[٦] .

١٥ ـ تأهيل الغريب[٧] .

---

(١) وللشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي كتاب اسماه « الغيث المسجم على شرح لامية العجم للطغرائي » جزءان ، طبعة ١١٩٠ هـ .

(٢) انظر الضوء اللامع ج ١١ ص ٥٤ .

(٣) ذكره الشوكاني ، وذكره أيضاً جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ، وقال: هو من ابواب البديع طبع سنة ١٣١٢ هـ .

(٤) وهي مجموعة خطاباته وفرماناته التي اصدرها بديوان المماليك ، والتي مازالت باقية في عدة مخطوطات في مجلدين، ذكره الشوكاني، وبروكلمان في دائرة المعارف وجرجي زيدان ، وحاجي خليفة ونسخة منه في دار الكتب المصرية .

(٥) ذكره بروكلمان في دائرة المعارف ، وقـال جرجي زيدان ، انه مجموعة من اشعار منه نسخ في برلين ، ودار الكتب المصرية ، وفي الاسكوريال .

(٦) ذكره جرجي زيدان ، وقال هو شرح مختصر على بديعيته .

(٧) ذكره جرجي زيدان ، وقال: هو « في الأدب »،وهو ذيل ثمرات الأوراق في مثل ترتيبه حسب الموضوعات ، طبع بمصر سنة ١٣٠٠ هـ مع ثمرات الأوراق وهو في اربع مجلدات .

١٦ – تفصيل البردة .

١٧ – ثبوت العشرة .

١٨ – البديعية ، وسماها « تقديم ابي بكر » ملتزماً فيها النوع البديعي وتابع فيها بديعية شيخه عز الدين الموصلي .

١٩ – خزانة الأدب وغاية الأرب : وهو شرح حافل لبديعيته ، وقد فرغ منها في شهر ذي الحجة سنة ٨٢٦ هـ . وهي زاخرة بأنواع البديـــع طبعت سنة ١٣١٢ هـ .

٢٠ – ثمرات الأوراق ، وهو كتاب في المحاضرات غزير المادة ، وفيه فوائد تاريخيـة وأدبيـة ، طبع بمصر سنة ١٣٦٨ هـ[١] . وطبع مراراً عديدة على حواشي صفحات المستطرف للأبشيهي .

٢١ – مجرى السوابق : مجموعة من القصائد في الخيل والسبق ، بعضها له والبعض لابن نباتة[٢] .

٢٢ – تغريد الصلاح[٣] .

٢٣ – ديوان شعر : قال فيه ابن تغري بردي: وله ديوان شعر كبير يشتمل على قصائد كثيرة ومقاطيع ورسائل . وله مصنفات في الأدب وصناعة الانشاء . وقال ابن حجة مادحاً ديوانه بقوله :

ديوان نظمي جـــاء وهو محرر   برقيق نظم لفظـــه مستعذبُ
فاذا بـدا لا تستثقلوا حجمه   وحياتكم فيه الكثير الطيبُ[٤]

(١) ذكره جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ .

(٢) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ويذكر انه في مكتبة برلين .

(٤) الضوء اللامع ج ١١ ص ٥٤ .

٢٤ ـ عثرت على بعض من أزجاله في المكتبة الظاهرية في دمشق وعرفتها من بيت الاستشهاد الذي يذكر الزجال اسمه أو كنيته فيه ، تمييزاً لزجله عن زجل غيره ، وهي محفوظة لدي ، وسوف أنشرها باذن الله .

٢٥ ـ بلوغ الأمل في فن الزجل[١] : وهو الكتاب الذي نكتب له هذه المقدمة ضمنه بحثاً مستفيضاً في الزجل ، وذكراً للمواليا والقوما والكان وكان ، ونقداً لابن قزمان إمام الزجالين وتابع فيه صفي الدين الحلي في كتابه « العاطل الحالي والمرخص الغالي » مع ماحدث من مزاجلات بين زجالة الشام . وذكر فيه بعض زجالي الديار المصرية . ولم يذكره من المؤرخين الذين ترجموا لابن حجة الحموي ، سوى حاجي خليفة في كشف الظنون[٢] في حين أغفله السخاوي الذي ذكر أكثر مؤلفاته ، وغيره .

ويقول بروكلمان: ان ابن حجة الحموي « اختصر كثيراً من الكتب القديمة أمثال الصادح والباغم لابن الهبارية »[٣] .

★ ★ ★

(١) لم يذكره سوى حاجي خليفة في كشف الظنون ج ١ ص ٢٥٤ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ج ١ ص ٢٥٤ وانظر «الفنون الشعرية غير المعربة» رسالة دكتوراه للدكتور رضا محسن القريشي ورقة ١١ .

(٣) دائرة المعارف ، ج ١ ص ١٣٥ .

كتاب
بلوغ الأمل في فن الزجل

يعد هذا الكتاب من البدايات الأولى التي عنيت بشعر العامة ولغتهم ، وفنونهم الشعرية كالمواليا ، والزجل ، والكان وكان ، والقوما ، وهو ولا ريب « دراسة مفصلة في الفنون الشعرية غير المعربة سلك المؤلف فيه مسلك صاحب « العاطل الحالي والمرخص الغالي » ، وزاد عليه في فن الزجل بما يخص مصر والشام ، وما كان يجري من مزاجلات بين مدينتي دمشق وحماة من منافسات بين الزجالين أدت الى خصومات بين البلدين »[1] ، وفي ذلك يقول ابن حجة الحموي: « وبسبب ذلك اضطرب الاقليمان ، واتصلت القضية بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون المتوفى سنة ٧٤١ هـ ، وانتهى الأمر الى تكوين لجنة لحسم هذا النزاع بين الاقليمين ، وكان قوامها الشيخ جمال الدين بن نباتة المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ، وفتح الدين بن ابي الفتح المعروف بابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ ، ومحمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الغرناطي المتوفى في مصر سنة ٧٤٥ هـ على اثر منافسة حصلت بين قيم حماة الحاج علي بن مقاتل الحموي المتوفى سنة ٧٦١ هـ ، وبين رسيله شهاب الدين احمد بن عثمان الامشاطي قيم الشام المتوفى سنة ٧٣٥ هـ ، وكتبت اللجنة تقاريظ تقول فيها: « بأن زجل الحاج علي بن مقاتل الحموي هو الغالب

(١) انظر «الفنون الشعرية غير المعربة» رسالة دكتوراه للدكتور رضا القريشي ورقة ١١

وقد اعترض أهل الشام وتظاهروا معلنين سخطهم على هذا التحكيم الغادر ضد زجالهم الأمشاطي » .

ويذكر ابن حجة الحموي أن الزجل مكانة رفيعة في هذين البلدين ويزعم أنه زاد عليهم وفاقهم جميعاً ، وقد عارض زجل الحاج علي بن مقاتل والأمشاطي .

اما الكتاب فيقع في سبع وأربعين ورقة من القطع المتوسط ولم يذكره من المؤرخين الذين ترجموا لابن حجة سوى حاجي خليفة في « كشف الظنون » على حين أغفله السخاوي في « الضوء اللامع » ، مع انه ذكر الكثير من مصنفاته التي تزيد على العشرين كتاباً ، وأغفله ابضاً العماد الحنبلي في « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » والشوكاني في « البدر الطالع » ، ولم يشر اليه من المحدثين أحد عند ترجمتهم لابن حجة الحموي .

وقد أعطى ابن حجة الحموي تزكية حميدة للفنون الشعرية غير المعربة بقوله : « ما للعربيات في مدائن لحنها مجال ، ولما قلت سهولتها بتحريم الاعراب قال الناس : هذا هو السحر الحلال ، يجذب المتأدب طبعها بسهولة مجونها الى الخلاعة وان لم يلق المبلغ عن تدبير مصطلحها جابر كان أجنبياً في الصناعة»[1] .

وهذا الكتاب توثيق «للعاطل الحالي والمرخص الغالي» حيث ان المؤلف اعتمد عليه ونقل عنه الكثير فيما يخص الزجل المغربي والمواليا والكان وكان والقوما .

وجعل الكتاب أربعة أبواب : باب الزجل ، وباب المواليا ، وباب الكان وكان ، وباب القوما ، ولكنه اهتم كثيراً بالزجل ووضعه في مقدمة الفنون ، وحاز على اكثر من ثلثي الكتاب . ولم يشر الى فن الحماق الذي المح اليه صفي الدين الحلي ونسبه الى اهل مصر والمغرب .

★ ★ ★

(١) انظر « بلوغ الامل في فن الزجل .

سرقات ابن حجة

وجدت في كتاب «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ما نصه : « وبسبب عجبه وتيهه هجاه كثير من معاصريه بمقاطع مقذعة وزاد في التحامل عليه النواجي [١] حتى صنف كتاباً سماه « الحجة في سرقات ابن حجة » وقال الشوكاني : «رأيته في مجلد لطيف تكلف فيه غاية التكلف ، وكذلك للسيد الحافظ ابي بكر شهاب الدين الحضرمي مؤلف سماه « اقامة الحجة على التقي ابن حجة » أبان فيه تكلف ابن حجة في بديعيته وركة معانيها ونحو ذلك » [٢] .

لاشك أن ابن حجة الحموي كان اماماً في العلم عارفاً بفنون الأدب والشعر متقدماً على من سواه في عصره طويل الباع في النظم والنثر وعلوم البلاغة ، ومؤلفاته العديدة القيمة تشهد له بفضله وعلمه ، ولكنه لا يتورع من أن يأخذ منتوج غيره ويدعيه لنفسه ، وقد وقفت على ذلك فيما ادعاه لنفسه بكتابه هذا « بلوغ الأمل في فن الزجل » فقد أخذ نصوصاً كثيرة عن كتاب «العاطل الحالي والمرخص الغالي» ونسبها لنفسه في أول فن الزجل وفن المواليا والكان وكان والقوما ، وقد نقل ما كتبه

---

(١) النواجي : هو شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي القاهري الشافعي ، وهو اديب وشاعر ونحوي ، وله مؤلفات عدة منها (حلبة الكميت) في الادب والنوادر المتعلقة بالخمريات وكتاب (الحجة في سرقات ابن حجة) . توفي سنة ٨٨٥ او ٨٨٨ هـ .

(٢) انظر : البدر الطالع ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

صفي الدين الحلي نصاً مع تحريفات قليلة.. ثم ادعاها لنفسه[1] ومع هذا فانه يعرض لصفي الدين الحلي بقوله :

قالوا صفي الدين أشعاره ما للورى في طرقها ممشا
وهكذا انشاؤه مسكر قلت لهم والله ما أنشا[2]

. . .

ولعله أيضاً انتحل أزجال غيره وادعاها لنفسه ، ومما وقفت عليه في هذا الكتاب أن زجلا ذكر في بيت الاستشهاد[3] منه « ابن يوسف » في مخطوطة العراق و « ابن حجة » في مخطوطة تونس . وفي تقديري ان ما جاء في مخطوطة العراق أصوب مما جاء في مخطوطة تونس . لان الزجالين كانوا يذكرون أسماءهم أو كناهم في البيت الاخير أو الذي قبله من زجلهم تميزاً لزجلهم عن زجل غيرهم، والظاهر أن هذا الزجل لجمال الدين بن يوسف البنواني صاحب كتاب « دفع الشك والمين في تحرير الفنين » ، ومن أزجاله التي ذكر كنيته فيها وهي « ابن يوسف » هذا الزجل الذي قدم له بقوله : « وهذا الزجل ايضاً في معجزات النبي ﷺ ، وما سبقه أحد فيه من الزجالة » :

نُورضِيَا المُصْطَفَى يُزِيحِ الضَّلاَل
والدَّيَاجِي وفَالِق الإصْبَاح

---

(١) انظر « العاطل الحالي والمرخص الغالي من ص ٩ الى ص ٩٧ . وانظر : بلوغ الامل من ص ٢ الى ص ٢١ فقد لخص فصل الزجل من العاطل الحالي . وانظر الموالياً والكان وكان والقوما في الكتابين . ترى ان ابن حجة قد اخذ ذلك من العاطل الحالي ونسبه لنفسه .

(٢) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي حـ ٥ ، ورقة ٤٨٤ .

(٣) بيت الاستشهاد : هو الدور الاخير او الذي قبله ويذكر فيه الزجال اسمه او كنيته تمييزا لزجله عن زجل غيره من الزجالين لرفع اللبس والسرقة .

وَبِوَجْهِهِ شَمْسُ الضُّحى أشْرَقَت

في رَبِيـــع الهَنَا بابْرَك صَبَاح

وبيت الاستشهاد الذي ذكر فيه كنيته هو :

أنا « ابن يوسف » وعبد الوهـاب	شيخ الآداب عـارف مصدر لبيب
ســر نظمي في مـدح خير البشر	جـابجـالي في الفـن مفرد غريب
نســـأل الله نزور قـبر الحبيب	ونشاهـــد بمقـلتي مـن قريب
نور ضيـاء المصطفا يزيـح الضـلال	والدياجي وفـالق الاصبـــاح
وبوجهـــه شمس الضحى أشرقت	في ربيـع الهنـا بأبرك صباح [1]

وقد نقد البنواني كتابي « بلوغ الأمل في فن الزجل » و « العاطل الحالي والمرخص الغالي » بأنهما لا يفيان الباحث غرضه ، وان دعواهما باطلة وغير نافعة ولذا فانه انتحل [2] .

---

(١) ديوان مجموع زجل ، مخطوط للحاج احمد الرباط الحلبي .

(٢) انظر دفع الشك والمين في تحرير الفنين ورقة ٢ .

والبنواني سبق له ان عـارض زجل الحاج علي بن مقاتـل الحموي الذي انشده ابن مقاتـل بالحضرة المؤيدية بحماه والشيـخ صفي الدين الحـلي والشيـخ جمـــال الدين بن نباتة حاضران فوقع في المجلس شيء اقوله اذا استدعيت الزجل أوله :

قلبي معجب تيـــاه	ليس يعشق الا ايـــاه
فاز من وقف وحيـاه	يرصـد على محيـــاه
بدر السـما ويطبـــع	من رام وصالح يعطب

قال : فلما وصل الشيـخ علي بن مقاتل الى قوله :

من في الجمـــال فريده	للصب مـن وريـــده
يذبـح وهـــو مريده	وكم ذا شيـخ مريـــده

=

وكان جمال الدين بن يوسف البنواني زجالاً وعالماً بفن الزجل والمواليا ، وقد عثرت على بعض أزجاله المخطوطة في المكتبة الظاهرية في دمشق ، ونسختها وهي موجودة لدي الآن . وكان البنواني معاصراً لابن حجة الحموي وتوفي قبله .

وكان ابن حجة في هذا الزجل يكرر في كل بيت (دور) عبارة « ومنه قولي » تأكيداً على أن هذا الزجل له . وقال في ذكره لهذا الزجل: « وقلت في غيره زجل مطلعه هو » :

ناديت لمن شـــرقني غربني ... بدمعتي قبلني وارحم ترحم
وقول نعم وانعم على مشتاقك ... قال : ميل الى خدي لانو انعم

. . .

وبيت الاستشهاد الذي ذُكِر فيه اسمه واسم ابن يوسف هو :

يوم زارني طالع بقرب العاصي ... وماه قد أصبح مثل عيشي رايق

= من كل بيت في مربـع ... ملحون بألف معرب

* * *

قال : « ملحون بألف معرب » صار الشيخ جمـال الدين بن نباتة ينظر الى ابن مقاتـل ويشير الى الشيـخ صفي الدين الحلي ، يقول : « ملحون بألف معرب » والملـك المؤيد صاحب حماة يبتسم ، ويعني اشارة ابن نباتة بأن لحن ابن مقاتل احسن من ألف معرب لصفي الدين الحلي .

والشيـخ جمال الدين البنواني عارض هذا الزجل بقوله :

بـدري بـدت سوده ... لمـا غـى صعـوده
وحين زهت خـدوده ... في الحسن جاز حدوده
قالوا ردّ صار مغبر ... والبدر صـار مغرب

وانظر ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي . يروي ذلـك ابن حجة في شرح بديعيته . وانظر الفنون الشعرية غير المعربـة ورقة ١٨٨ .

اسقاني من بارد لماه مشروبي أنساني ايام العذيب في بارق
وفي حرم حسنو تمتع طرفي عند السقاية في مقام فايق
قال يا (ابن يوسف) فوز بهذي الوقفة فما بقى قعده لمن هو مغرم
وبعد ذا زمزم وغاب في الحضرة يا محلا في وسط المقام ما زمزم[1]

. . .

هذا ما وقفنا عليه من سرقات ابن حجة ، ولو عثرنا على كتاب النواجي في « الحجة في سرقات ابن حجة » لوثقنا كثيراً منها .

★ ★ ★

(١) انظر الزجل في متن الكتاب .

تحقيق الكتاب

اعتمدنا في تحقيق كتاب « بلوغ الأمل في فن الزجل » على نسختين .. خطيتين :

الأولى : نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف في بغداد تحت رقم ١٢١٥٥ ، ونسخة مصورة منها في المجمع العلمي العراقي ، وتقع في سبع وأربعين ورقة ، وقد دُمجت مع مخطوطة أخرى في الزجل أيضاً تسمى « دفع الشك والمين في تحرير الفنين » وهي نسخة كاملة وتاريخ نسخها سنة ٩٠٦ هـ بخط نسخي واضح، وقد رمزت لها بحرف « ع » .

أما النسخة الثانية [١] ، فهي في المكتبة الوطنية في تونس .. تحت رقم ٤٤٦٧ ، وقد أشار عليّ بها الاستاذ الدكتور محسن جمال الدين [٢] .

أما النسخة بتونس فقد كانت ملوثة ، وفيها أثر عرق ، ويصعب قراءة بعض صفحاتها، كما تعذر علي معرفة تاريخ نسخها، وكانت ناقصة من فنون المواليا، والكان كان والقوما ، وقد رمزت لها بحرف (ت) .

هذا وقد اعتمدنا النسخة الموجودة في مكتبة الأوقاف في بغداد لوضوح

---

(١) صور لي هذه النسخة الأستاذ فوزي علي البندر السكرتير الثاني في السفارة العراقية في الرباط سابقاً وأهداها اليّ مشكوراً .

(٢) الأستاذ الدكتور محسن جمال من مواليد ١٩١٨ وهو أستاذ الأدب الاندلسي في كلية الآداب جامعة بغداد ،

خطها ، ومعرفتنا لتاريخ نسخها الواقع بعد وفاة مصنفها بتسعة وستين عاماً فقط. وهذا زاد من أهميتها عندنا .

وأرى في خاتمة هذه المقدمة أن أشير الى الملاحظات التالية :

١) قمنا بحذف كل ألف وقعت بعد الواو في مخطوطة تونس التي كانت تكتب بهذا الشكل « زمانوا ، وخدودوا ، وصدودوا ، وذكروا ... » الخ .

٢) تركنا الأخطاء الإملائية ، والنحوية في المخطوطتين ، لأن العامة تكتب كما ترى ، ولا تتقيد بالقواعد النحوية والصرفية .

٣) لم تلتزم العامة في كتابة الهمزة ، وهي ما تميل اليه ، وقد تركت الكلمات كما جاءت في المخطوطة .

٤) حصرنا النصوص والكلمات الساقطة بأقواس معقوفة .

٥) ترد كلمة (حـين) في مخطوطة تونس تعني (حـن) في مخطوطة العراق وترد أيضاً كلمة (كون) في مخطوطة تونس وتعني (كن) في مخطوطة العراق .

٦) وردت بعض الحروف في المخطوطتين غير معجمة كالشين ، والغين ، والزاي ، وقد أعجمناها .

٧) بعض الكلمات تنتهي بألف مقصورة ، وكتبت بألف ممدودة ، والعكس أيضاً وقد ابقيناها كما جاءت .

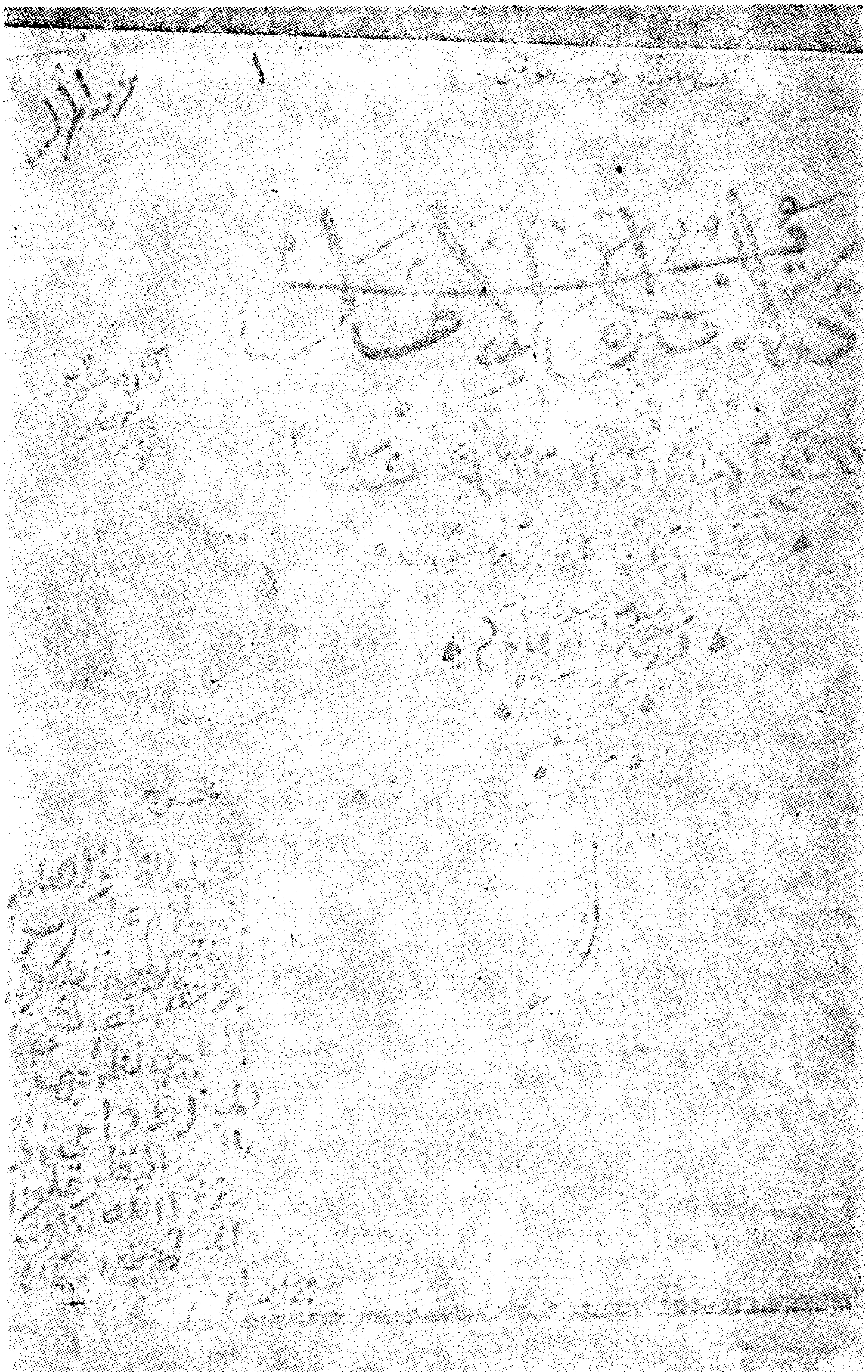
٨) استعنا بكتاب «العاطل الحالي والمرخص الغالي» لصفي الدين الحلي لوجود نصوص مشتركة بين الكتابين .

٩) عمدنا الى تحريك النصوص جميعها ، لأن الشعر غير المعرب ، اذا ما حرك امكن قراءته على نحو صحيح .

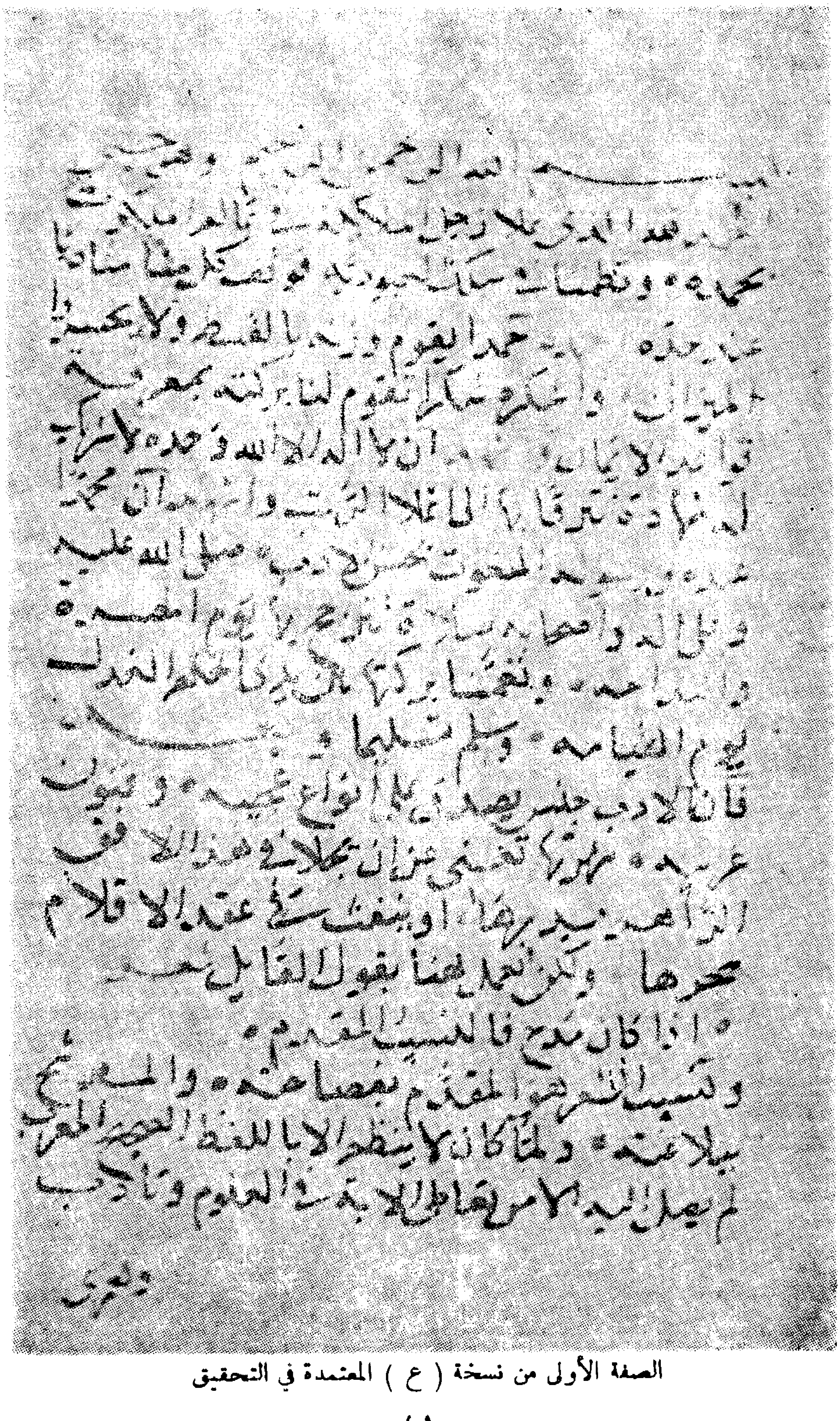
١٠) هذا الكتاب كان قد ادمج مع كتاب آخر في مكتبة الأوقاف في بغداد في الزجل أيضاً واسمه « دفع الشك والمين في تحرير الفنين » وقد فرقتها عن بعضها البعض لأن كل واحد منها لمؤلف .

الدكتور : رضا محسن القريشي
القاهرة : ١٣/٤/١٩٧٤

★ ★ ★



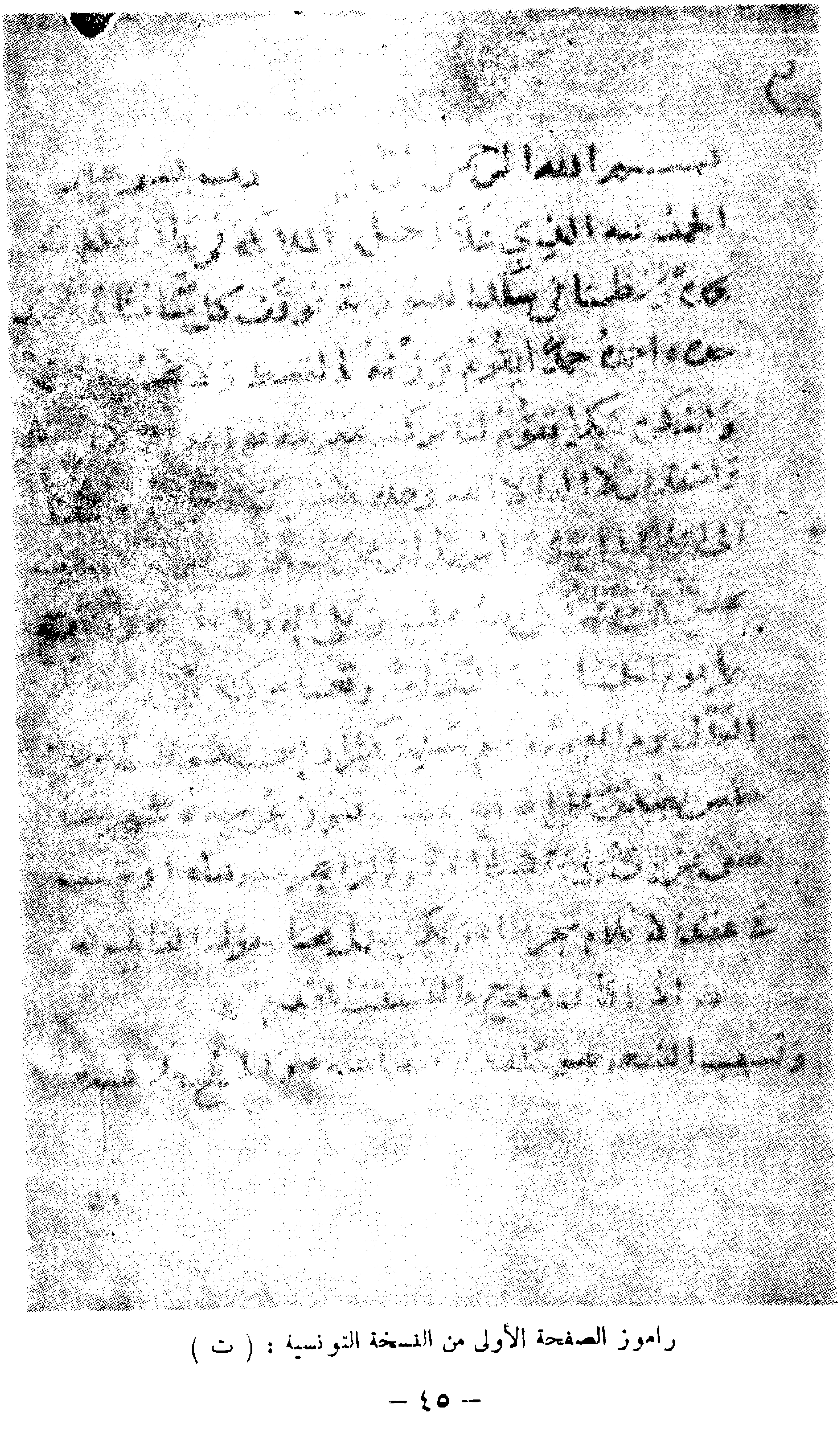
راموز صفحة العنوان من النسخة المعتمدة في التحقيق (ع) وهي نسخة مكتبة الأوقاف في بغداد .



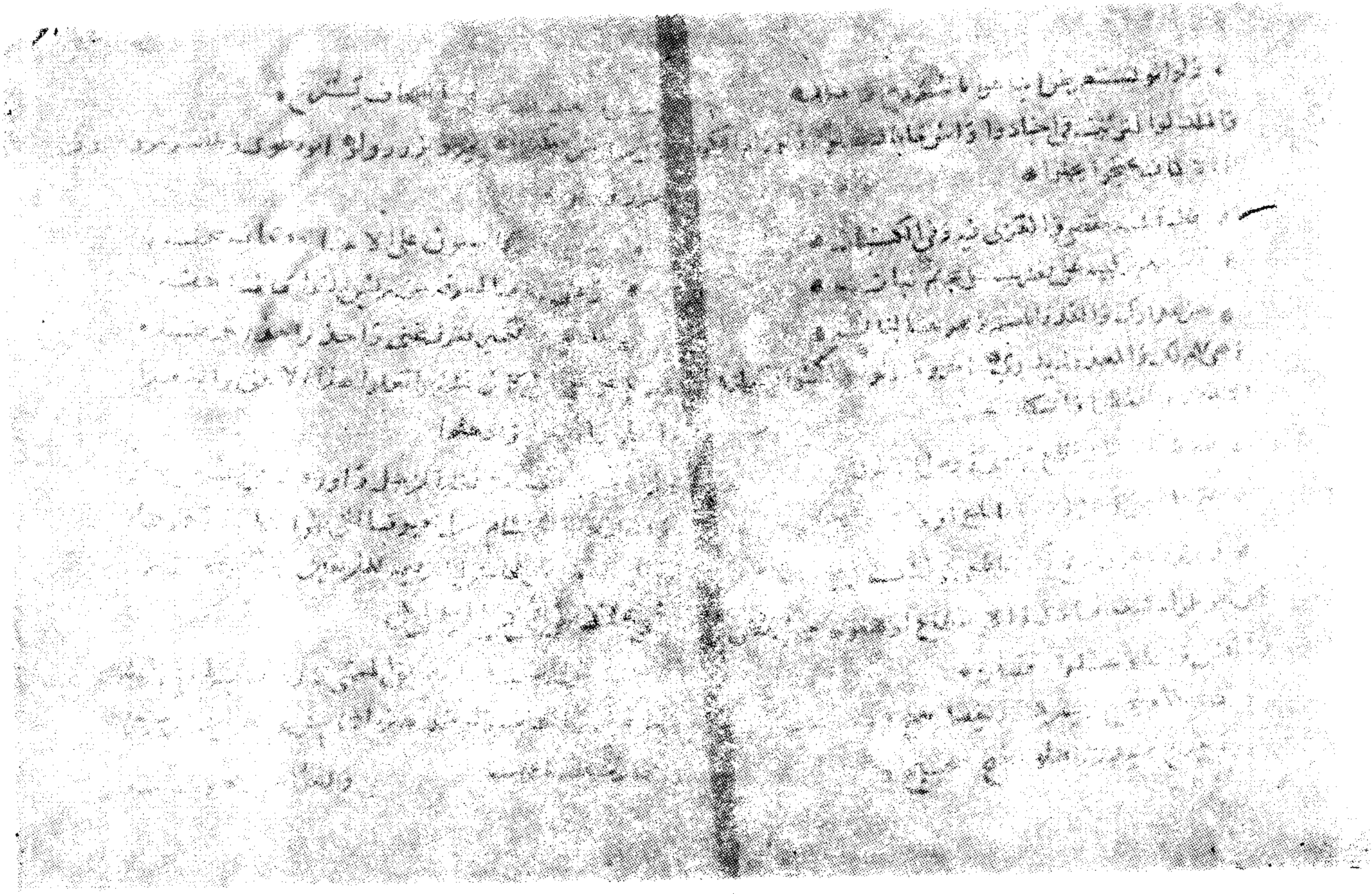
الصفحة الأولى من نسخة (ع) المعتمدة في التحقيق



راموز الصفحتين الأخيرتين من نسخة مكتبة الأوقاف في بغداد : (ع) وهي المعتمدة في التحقيق وفي الثانية منها تبدو نهاية الكتاب



رامو ز الصفحة الأولى من النسخة التونسية : (ت)



راموز الصفحتين الأخيرتين من النسخة التونسية : (ت)

بلوغ الأمل في فن الزجل

[١ ب]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

الحمد لله الذي علا زجل الملائكة في عالم الملكوت بحمده ، ونظمنا في سلك العبودية فوقف كل منا متأدباً عند حده ، أحمده حمداً يقوم وزنه بالقسط ولا يخسر [١] الميزان ، وأشكره شكراً تقوم لنا بركته بمعرفة قواعد الايمان [٢] ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نترقى بها الى أعلى الرتب ، واشهد أن محمداً عبده ورسوله المنعوت بحسن الأدب ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة نترجع بها يوم الحسرة [٣] والندامة ، وتعمنا بركتها بين يدي الحكم العدل يوم القيامة ، وسلم تسليماً [كثيراً] [٤] .

وبعد فان الأدب جنس يصدق على أنواع عجيبة وفنون غريبة ، شهرتها تغني عن أنْ يجلى في هذا الأفق الزاهر بدرها ، أو ينفث في عُقَد الأقلام سحرها ، ولكن نعمل هنا بقول القائل :

إذا كانَ مَدْحٌ فالنَّسيبُ المُقَدَّمُ [٥]

---

(١) الأصل : « ولا يخسروا » والتصحيح من ت .

(٢) في ت : القرآن .

(٣) في ت : الخسارة .

(٤) ساقطة من ، ع .

(٥) صدره : أكل فصيح قال شعراً متيم

(المتنبي)

ونسيب الشعر هو المقدم بفصاحته ، والموشح ببلاغته .

ولما كان لا ينظم إلا باللفظ الصحيح المُعْرَب ، لم يصل إليه إلا من تعاطى الآلة في العلوم وتأدب / ولعمري هـذا مضمار لم يحز قصبات السبق [٢ أ]
فيه (١) غير الفحول ، ولم يدرك شأوه إلا كل ضامر مهزول ، ولكن في الناس من في طبعه ذوق الأدب والنكت الأدبية ، ولم يَعدّ نفسه من فرسان العربيّة ، منهم الشيخ برهان الدين المعمار (٢) رحمه الله تعالى ، فإنه نشأ بالديار المصرية ونكّت فاستحلُوا على زايد النيل زايده ، ونُقل عن الشيخ جمال الدين بن نباتة (٣) أنه قال : « قطّعنا المعمار بمقاطيعه » .

وناهيك بهذه الصّلة التي هي على مثله عايدة ، واغتفر له أهل عصره اللّحن وعدُّوه له من مطرب التلاحين ، فإنه أتى في نظمه بنكت تُحَرِّكُ العيدان وتُغني عن القوانين ، ولهذا عَدَلَ قِبْلَةَ المغروب وهو الامام ابو بكر بن قزمان (٤) تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه ، واخترع فناً سمّاهُ الزّجَل لم يسبق اليه ، وجعل إعرابه لحنه ، فامتدت اليه الأيدي ، وعقدت الخناصرُ عليه .

---

(١) ت : « سبقه » .

(٢) المعمار ، برهان الدين لم نعثر على ترجمته حتى الآن . ولكن المؤلف توفي سنة ٨٣٧ هـ .

(٣) ابن نباته : هو الشيخ جمال الدين بن نباتة ينتهي نسبه الى ابن نباتة الخطيب في عصر سيف الدولة الحمداني ، ولد في القاهرة سنة ٦٨٦ هـ ثم تركها إلى الشام سنة ٧١٠ هـ وعاد الى مصر حيث توفي سنة ٧٦٨ هـ .

(٤) ابن قزمان : هو أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الأصغر ، أمام الزجالين بالأندلس ، سليل عائلة قرطبية كلها من النوابغ . تنقل بين عواصم الأندلس منتجعاً صلات أمرائها ، توفي في رمضان سنة ٥٥٥ هـ ومن حكمه السائرة قوله :

ولما نظم بلفظ العوّام تمكن منه أديب الطبـع ، وكان قد حبس عنانـه عن العربيّات ورأى بيوته واسعه الفنا ، فاسكن مخدّرات نكته بتلك الأبيات، غير أن مصنفـه ومن تابعـه /من (١) (أهل عصره من) علماء هذا الفن امروا فيه [٢ ب] باجتناب اشياء منها الألفاظ المشرقية ، فان المصنف أو غيره [من المغاربة] (٢) قـال :

« لله درّ الزّجـل ويّا مـا لـقي ما يوافق عمرو لسان مشرقي »

وكما ان اللفظ المشرقي لا يجوز في الزجل ، فاللّفظ المغربي لا يجوز في المواليا لكون أنها من مخترعات المشارقة مثـــاله : إذا قلت [في الزجل] (٣) (طلعتْك،ووجنتْك،وقامتْك)(٤) بسكون التاء لم تجز هذه الألفاظ عند الزّجّالة(٥) بل يعدونها خطأ في الوزن ، فأن [سكون](٦) هذه التاء لا تجوز عندهم ، وعكس

= وعهدي بالشباب وحسن قدي حكى ألف ابن مقلة في الكتاب
فصرت اليوم منحنيـاً كأني أفتش في التراب على الشباب

نظم الموشحات ، فلم تدع ذيوع أزجاله التي امتازت بالتزنيم .

ويقول صفي الدين الحلي : إن معنى « قزمان » النبيذ .

انظر العاطل الحالي ص ١٧ . والاغاني التونسية ص٤٩ ، ٥٠ .

(١) ساقط من : ت .

(٢) ساقطة من : ع .

(٣) ساقطة في : ع .

(٤) في ت : « طلعتك وقامتك ووجنتك » .

(٥) الزجالة : اصطلاح يطلق على شعراء الزجل « الزجالين » .

(٦) من : ت .

ذلك لا يجوز عند المـوّالة (١) لأن تحريك هذه التاء لا يجوز عندهم البتة ، وأقـل من في الزّجّالة والموّالة لا يجهـل (٢) هذين العيبين ، وكذلك تاء المتـكلم مثـل (قلت وهمت) لا يجوز في الزجل وهي ركن من اركان المواليـا لأن المشارقة يتلفظون بها على صيغتها كقول الشيـخ صفي الدين الحلي (٣) في بعض أزجاله :

مَا اجْتَمعنا تَـا (٤) اقـُولُ كُـنَا وَازْعَقْ فينـــا غُـرابُ البَيْن

او اقول عيْن ضِد صَابَتْنـــا بَعْـد مـا كُنْتُ قَـرِير العينْ

[٣ م] فقوله (كنتُ) عيب فاحش عندالزّجالة ، ولا يجوز استعماله / عندهم .

وهو أكبر عيوب الزجل بـــل محو رسمه وإخراجه عنقاعدة المصنف الإعراب، لأنه قال في خطبة ديوانه :

وقـد جردته من الاعراب كما تجرد السيف من القراب

---

(١) الموالة : اصطلاح يطلق على شعراء « المواليا » .

(٢) في ت : لم يجهل .

(٣) صفي الدين الحلي : هو أبو الفضل عبد العزيز بن سرايا بن علي الحلي ، دخل القاهرة سنة ٧٢٦هـ وخير من وصف له فهرست المخطوطات في خزانة برلين « ونصه» شاعر المشرق ، ورجله المشيم والمعرق ، تقدم على كثير من الأول وميّز تقصير أركان السبع الطوال ، وبرع في فنون الأدب ، وجمع اشتات أقوال العرب ، سار في الأقطار ذكره ، واشتهر في الامصار نظمه ونثره ، كان حسن الأخلاق ، مديد الأوزان ، جميل المحاضرة ، بديـع المحاورة ، ذا نسب ورياسة ، ونشب ، وحماسة ، وفضائل عـــديدة ، ومصنفات مفيدة ، رحل إلى البلاد والبقاع وخالط أهل الصعاد ، واليراع ، وارتفع بحسن السلوك ، واجتمع بالأكابر والملوك ، وأظهر أسرار ما لديه من حقايق الدقايق وقيل له : ان المغارب حواسد ما نالته منك المشارق .

(تاريخ الأدب العربي في العراق ، عباس العزاوي المحامي جـ ٢ ص ٦٤)

(٤) في ع : « حق » . والتصحيـح من : ت .

وموجب ذلك أن ابن غزلة [1] الشاعر المغربي وهو من أكبر أشياخهم كان ينظم الموشح والزجل فيلحن في الموشح ويعرب في الزجل قصداً [2] واستهتاراً ويقول : القصد من الجميع عذوبة [3] اللفظ وسهولة السبك ، وكان ابن سناء الملك[4] يعيب عليه ذلك،ولهذا لم يثبت شيئاً من موشحاته في«دارالطراز» لكون

---

(١) ابن غزلة : شاعر مغربي ، عاش في عصر الموحدين ، وقد أعدمه عبد المؤمن الأموي لانه تغزل بأخته رميلة التي قال فيها صفي الدين الحلي « وكانت هي أيضاً جليلة القدر جميلة الخلق فصيحة اللسان تنظم الازجال الرائعة الفائقة » ثم قال ومن أزجالها الرقيقة الرشيقة الزجل الذي مطلعه :

مشى السَّهر حَيْرات حتّى رأى إنسانْ عيني وَقفْ

وتقول في خرجة منه تصف خالا كان بخده ،

أسيرُ جنات في شَقّة نُعمانْ قدْ التَحفْ

(العاطل الحالي والمرخص الغالي ص ١٦ وانظر أيضاً كتاب الزجل في المغرب ، الدكتور عباس عبد الله ص ٥٤٠).

(٢) في ت : تقصداً .

(٣) في ع : عذوبية ، والتصحيح من ت .

(٤) ابن سناء الملك : هو القاضي السعيد عز الدين أبو القاسم هبه الله بن جعفر بن محمد المتوفى سنة ٦٠٨هـ ١٢١٢م ، أكبر شاعر عرفته مصر في القرن السادس الهجري، وهو أول وشاح مصري بل مشرقي اهتم بنظم موشحاته على غرار الموشحات الاندلسية ، ووضع كتاباً أسماه « دار الطراز في عمل الموشحات » أرسى فيه القواعد التي تنظم بموجبها الموشحات . وقال:« وكنت في طليعة العمر ، وفي رعيل السن همت بها عشقاً ، وشغفت بها حباً ،وصاحبتها سماعاً ، وعاشرتها حفظاً ، وأحطت بها علماً ، واستخرجت خباياها ، واستطلعت خفاياها ، وقلبت ظهورها وبطونها وعانقت أبكارها وعونها . وغصت على جواهرها المكنونة ، وتخطيت من أخبارها المعلومة إلى أسرارها المكنونة ولبثت من عمري سنين. الى أن يقول مقارناً موشحاته بالموشحات الاندلسية: وكيفما كان فموشحاتي تكون لتلك الموشحات كظلها وخيالها ، وأشهد أنها ناقصة على قدر كمالها ، =

أنها مزَنـمَّة ، لأن التزنيم هو ما أعرب من ألفاظ [1] الفنون الأربـع ، الزجـل والموالِيا ، والـكان وكان ، والقوما .

وسيأتي الكلام على بقية الفنون بعد الزجل ان شاء الله تعالى .

واشتقاق المزَنَّم [2] ، وهو المستلحق في قوم ليس منهم ، وأمـا قوله تعـالى : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم ﴾ [3] أي لئيم ، وكأنهم ألحقوا الزجـل بالموشح من طريق إعراب بعضه وألحقوا بالموشح الزجل [4] لمـا أظهروا اللحن في بعض ألفاظه ، فمن الموشحات المزنّمة / التي نظمهـا ابن غزلة المغربي المشار إليه [٣ ب] الموشحة التي قتل بسببها لأنه شبب فيها بذكر أخت عبد المؤمن الأموي [5] ، ولم

= وها أنت تراها في الورق في الفرق متعلقة بأذيالها. وأخيراً يطلب العذر فيقول «واعذر أخاك فانه لم يولد بالاندلس ولا نشأ بالمغرب ولا سكن إشبيلية، ولا أرسى على مرسية ، ولا عبر مكناسة ، ولا سمع الارغن ، ولا لحق المعتمد وابن صمادح ، ولا لقي الاعمى وابن بقي ، ولا عبادة ، والحصري ولا وجد شيخاً أخذ عنه هذا العلم ولا مصنفاً تعـلم منه هذا الفن » .

(رضا محسن القريشي ، الموشحات العراقية. رسالة ماجستير من جامعة عين شمس بالقاهرة ورقة ٧٠).

(١) في ع : الالفاظ . والتصحيح من : ت .

(٢) الزنيم : المنتسب إلى غير أبيه . انظر «محاضرات الادباء ص ٣٥٣ ».

(٣) سورة القلم آية ١٣ .

(٤) في ت : والحقوا الموشح بالزجل .

(٥) عبد المؤمن : مؤسس دولة الموحدين الذين حكموا في المغرب. ولد في قرية تاجرة من اعمال تلمسان في سنة ٥٠٠ أو ٤٩٠ هـ ، ولقب بالمهدي ، وقد كان من مريدي محمد بن تومرت . وبعد وفاته حل محله ، وفتح وهران وتلمسان ثم فـارس وسلا وسبتة وحاصر آخر حـكام الملثمين اسحق بن علي بن يوسف تاشفين في مراكش الى فتحها في ٥٤٢ هـ ودانت له ممالك المغرب ، ثم توجه بعد ذلك الى الاندلس ، وهزم ليون فرالي الفونس ، وأثناء عودتـه سنة ٥٥٨ هـ من مراكش الى سـلا اشتد عليه المرض هناك ، وتوفي وكان يسمى امير المؤمنين ، وقد خلفه ابنه يوسف .

يكتم غرامه وهيامه بها ، بل صرّح بالاجتماع بها ، والواقعة مشهورة ، وكانت هي أيضاً [جميلة الخلق] [1] فصيحة اللسان تنظم الأزجال الرائعة الفايقة ومطلع الموشح قوله :

مَنْ يَصِيدْ صَيدًا فَلْيَكُنْ كَصَيدي صَيدي الغَزالَه مِنْ مَراتِعِ الاسَدِ

كيفَ لا اصُولُ وَاقتَنَصتُ وَحشيّه
ظَبْيَـــةً تَجُولُ في رِدا وَسنْوَسيّهْ
صَاغَها الجَليـلُ فَهْي شِبْهُ حُوريّه

تَنْثَني رُوَيدًا إذ تَميسُ في البُرْدِ تَعْجنُ الغلاله والردى مَعَ النَّهْدي

. . .

رُبَّ ذاتِ لَيْلَه زُرْتُها وقد نامَتْ
وَالرَّقيبُ في غَفْلَه وَالنُّجُوم قد مالَتْ
رُمْتُ منها قُبْلَه عِنْدَ ضَمّها قالَتْ:

قِرّ قِرّ واهدا لاتكُون مُتَعَدّي تَكْسِرِ النَّباله وتَفرُط العِقدي

/ فهذا البيت اكثر الفاظه زجلية ملحونة ، وجلّ قصده في ذاك عذوبة [٤ أ]
الألفاظ ورشاقتها .

وقيل : إنه لما أخرجه الملك للقتل نظر إلى الناس وارتجل بيتاً في الوزن والقافية يستنجد به عشيرته لأخذ ثأره . وهو :

خَدُّهـا الأسِيلُ بَدَتْ مِنْهُ أنوارُ
طَرْفُها الكَحيلُ سَلَّ مِنْهُ بَتّارُ

---

(١) ساقطة في : ع .

هَـا انا القـَتـِيـــلْ فـَهَلْ يُؤخَذُ الثـّارُ

قد امرتُ عَبْدَا ولَمْ اكُ بالعَبْـدِي متُّ لاعالـَه فاطلـُبوا دَمي بَعْدي

★ ★ ★

ومن نظمها فيه الزجل المشهور الذي مطلعه :

مَشى السّهوْ حَيْران حَتـّى رآى إنسانْ عـَيْني وَقـَفْ

★ ★ ★

ومن الأزجال التي زَنـّم[1] فيها ابن قزمـان ، وأعرب في بعض ألفاظها وهو الناهي عن ذلك قوله في بيت من زجل مطلعه :

شَربَ الخـَمْر المحتسب[2] وزَنا قاضيَ المسلمينَ أت[3] هو السّببَ

سيدي ليش[4] جَعَلتَ ذا مُحْتَسِب

ومحَكـّم في أمــر أهــل الادب

وَهـو زاني زَنــيم كثـير الزّنا

[٤ ب] /الإمام لم يكفه فتح (اليـاء) وتحريكها من الاسم المنقوص الذي هو (القاضي) حتى فتح أيضاً نون (المســلمين) . وفتح نون الجمع من أكبر عـلائم الإعراب ، وبدون فتحها يخطىء الوزن ولفظـه . وهو أيضـاً مقبول[5] في الزجل .

---

(١) في ت : تزنم .

(٢) المحتسب : صاحب الحسبة ، ومهمته مراقبة الاسعار والارزاق .

(٣) ا ت = انت ، وهي الجذر اللغوي لها وهي معروفة في عاميتنا في العراق.

(٤) في ع : « ليس » مهملة . (٥) بالاصل: مقبولة .

وله فتح (الياء) في غير المنقوص أيضـــاً وهو[1] من علائم الإعراب ، وذلك في مثل (ياء) المتكلم ، والياء في لفظـة (هي) وغيرهـا كقوله في زجل مطلعه هذا[2]:

قلي[3] يا عيدُ فيما يسرني[4] جيت أو تجدّد علي ما قد نسيت

فيقول في خرجة بيت منه :

إذا[5] انقطعْ زماني الأطول وعليه الثّنا يكون مابقيتْ

فقد فتح ياء المتكلم في (زماني الأطول) ولولا ذلك لفسد الوزن .

وقال في تحريك « هي » :

الجنة لو عطيت هيَ الراح وعشق الملاح

فإذا أسكن في لفظة (هي)[6] فسد الوزن .

وأزجال ابن قزمان ، ومدغلّيس ، وابن عُمَير ، والشـــاطبي ، وابن حسّون أئمة هذا الفن كلها مشحونـــة منذلك، ولولا خشية الاطالة لأوردتُ لهم كثيراً من العيوب ، وكيف يجوز لهم ذلك وقـــد قال / ابن قُزمان ، وهو [٥ م]
الإمام المخترع في خطبة ديوانه لما قال[7] :

وَجَرّدتُ فنيَ مِنْ الاعرابْ كما يُجرد السّيف من القرابْ
فمن دَخل عليَّ من هـذا البـاب فقد أخطا ومـــا أصـــاب

(١) في ت : وهي .
(٢) ساقطة في ، ت .
(٣) في ع : (قل) ، والتصحيح من ، ت .
(٤) في ع : (يسري) ، والتصحيح من : ت .
(٥) في ت ، لذا .
(٦) ساقطة في : ت .
(٧) ساقطة في : ت .

قال بعض زجالة المغرب : المصنف رحمه الله تعالى قال ذلك نهياً عن تقصد الإعراب وتتبعه والاستكثار منه لئلا يغلب على معظم أزجالهم التزنيم ، بدليل قوله ، سيما ان قصد ولو نهى عنه مطلقاً ، أو عن اليسير منه ثم استعمله هو وقومه يصدق عليه قول القائل[1] :

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ[2]

وانمـــا[3] أراد بذلك الغــالب ، والعلمـاء يطلقون على الغـالب حكم الكل مجازاً .

وقد جاء مثل ذلك في القرآن العظيم والحديث الصحيح ؛ فأما ما جاء في القرآن الكريم فقوله تعالى : ﴿ شَهرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فيهِ القُرآن هدى للناس ﴾[4] يريد : غالب القرآن لأنه لم ينزل فيه بأجمعه .

وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي جاءته تشـاوره : أي [٥ ب] الرجلين تتزوج ؟ / فأشار عليها بأحدهما وقال لهـا عن الآخر : «إن فلاناً لا يضع عصاه عن عاتقه » لا انه في حال الصلاة والنوم [كذلك][5] ، وانمـا اراد النبي صلى الله عليه وسلم انه كثير الاسفار ، فغالب وقته تكون عصاه على عاتقه .

ومنهم من قال : استعملها ضرورة وهو يعلم انها عيوب .

---

(١) ت « الشاعر » .

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٢ ﻫ .

(٣) في ت : « كأنما » . (٤) « هدى للناس » ليست في : ت .

(٥) في الأصل « أيضاً » ولا يستقيم المعنى الا بهذه الإضافة (كذلك). والتصحيح من العاطل الحالي والمرخص الغالي ص ٦٩ .

ومنهم من قال : إن ذلك لم يكن مشروطاً عنده ، وإنما عوامّ المتأخرين إبتدعوا ذلك ، واقاموا لهم قواعد هذه من جملتها ، كابتداعهم[1] شد الغلام وتسميته الراجح وراجح الرجاح والقيّم.

وذكر الإنسان اسمه في آخر زجله ، ويسمونه الاستشهاد ، ويثني فيه على نفسه الثناء البالغ ، ولعب[2] المناصف بالرهان على يد الحاكم أسوة بأرباب الملاعيب ، الذين هم أراذل الناس ، والجلوس في الحلق في يوم معين ، ويسمونه الطابق يقام لهم محفل من الجماري والحرافيش ، وهذا لم يسمع بشيء منه للأئمة المتقدمين ، ولاوجد لهم / في كتاب . [٦ أ]

ومنهم من قال : إن فصحاء المتأخرين حرّموا ذلك ، وحملوا على الإمام المخترع في قوله .

وجردتُ فني من الإعراب . . . . . .

على الاطلاق .

وهذا الذي أجمع عليه علماء فن[3] الزجل ، وهو أصح الأقوال ، وأقرب الأحوال ؛ والا فما الفرق بين الزجل والموشح ، هذا معرب وهذا ملحون ، ولحن الزجل اعرابه . وابن سناء الملك رحمه الله تعالى أظهر لنا الفرق بين الزجل والموشح بقرينة لطيفة ، وهو أنه جعل في آخر غالب موشحاته خرجة مزجلة[4] تارة تدخل عليها بأغصان من موشحه ، وتكون الخرجة من نظم أئمة

---

(١) في ع : « كابتدا » ، والتصحيح من : ت .

(٢) في ت : « واللعب في » .

(٣) في ع : « أهل الزجل » ، والتصحيح من : ت .

(٤) الخرجة : عبارة عن القفل الأخير من الموشح ، والشرط فيها ان تكون حجاجية من قبل السخف قزمانية من قبل اللحن ، حارة محرقة ، حادة منضجة ، من=

الزجّالة ، وتارة تكون الخرجة [المزجلة][1] من نظمه ، وغالب أئمة الوشاحة فعلوا ذالك ، ليظهر الفرق ، وهو مثل الصبح ظاهر .

وعند الجميع ان التزنيم في الموشح اقبح منه في الزجل ، لأن من أعرب في الملحون فقد ردّ الشيء الى أصله ، ومن لحن في المعرب فقد زلّ عن الطريقين وخالف المذهبين ، وقد وقفت الإمام ابي بكر بن قزمان/ مع علمه أن التزنيم في [٦ ب]
الموشح أقبح من التزنيم في الزجل ،على موشحة لم يسلم له بيت منها من التزنيم ، وقد اثبتها هنا بكمالها ، وهي هذه الموشحة[2]:

مَعْشَرَ العُذالِ بي من الأقمارِ أغصُنٌ ميادَة مِسْنَ في أكفالي

قدْ جَنا مَنْ لاما كُلُّ عانٍ صَبْ

بـدُور ذا مـا طَـلَعت من قُـضب

مِنْ قُدودٍ هاما في هَواها قَـلْبي

رَيّـة الخلخـالِ قد براهـا الباري لعذابي غـادَة هيَّجت بلْبالي

=ألفاظ العامة ولغات الداصة — أي لغة اللصوص — فان كانت معربة الألفاظ ،منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات ، خرج الموشح عن أن يكون موشحاً .

واشترط ابن سناء الملك في الخرجة أيضاً أن تكون « أعجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها في العجمي سفساطاً نفطياً ورمادياً زطياً » .

والخرجة : إبزاز الموشح وملحه وسكّره ومسكه وعنبره،وهي العاقبة، وينبغي أن تكون حميدة والخاتمة بـل السابقة وان كانت الأخيرة ، قولي كالسابقة لأنها التي ينبغي أن يسبق الخاطر اليهـا ، ويعملها من ينظم الموشح في الأول ، وقبـل أن يتقيد بوزن أو قافية . ابن سناء الملك ، دار الطراز في عمل الموشحات ص ٣٢

(١) ساقطة في : ع . (٢) « هذ الموشحة » ليست في : ت .

عجبـــاً للوامقْ رُوحُهُ مَوصولا
مُسْتَـهامٌ زاهقْ حَيْثُ نالَ السُّولا
وجمـــال رائقْ زادَ فيـهِ القيـلا
نهيتُ والقالي لا يُقيمُ أعْذاري شَغَفي قدْ زادَه وَهْيَ لا تَرْعاني

. . .

غَـايتي في الحسْنِ غَـايةٌ لا تُـدْرَكْ
لمْ يكُنْ في عَدْنِ مثلُها قطْ يُدرَك (١)
وَكُلَّت بجفْنِ لحَظَـات تَفتِك
فَتكة الأبطالِ كهِزَبْرٍ ضاري / سِحرُها قدْ صادَه وَهْوَ ذو أشبالي [٧ م]

. . .

أينَ منهـا البَدْرُ أينَ منها الشَّمْسُ
زانَ فاهـا الدُّرُّ والشِّفاه اللُّعْسُ
ولَمـاهـا الخَمْرُ لَيْسَ فيها لَبْسُ
لمْ تَزُلْ عنْ بالي لاوعنْ أفكاري وَهْيَ لي مُنْقادَه دُونَ ما إدْلالي (٢)

. . .

فهذه الأبيات لم يخل منها بيت من الترنيم والألفاظ الزجلية ، ولعمري

---

(١) في ع : « أفقها من يدرك » والتصحيح من : ت ،

(٢) انظر العاطل الحالي ، ص ٩٥ ، وخرجة هذا الموشح هي :

أنـذرَتْ بالصَّـدّ إذْ شَدَتْ في إثْري
عضَّ ذاك النَهـدِ وَدُمـوعي لِجَرْي
نـارةً في الخـدّ كانسِـكابِ الفطـرِ
مُرْبِشْي يرْضالي لا نرسْ مُوطاري النَّـواني عاده بالويه وأبالي

إن عذر الإمام لا يقبل [١] في مثل هـذا ، لا سيما لفظة (ذا) في البيت الأول التي [٢] اراد بها (ذاما) وقـد تقدم قول ابن سناء الملك وغيره: من [أن] أئمـة الوشاحة اتوا في آخر كل موشح معرب بخرجة مزجلة لظهور الفرق والتحلي برشاقة الزجل ، وعذوبة ألفاظه ، فمن ذلك قوله في موشحة ، مطلعها :

البدرُ يَحكيكَ لولا تَشَنُّيكَ وَانتَ جَنة الصّديقْ لـُولا تجَنيكَ

لم يلق نُعما وَنَعيم مـنْ لم يَـلاقكْ

حَملتني كـُلْ عظيمْ يَـوم فراقـكْ

[٧ ب] /وانْ لي دنيا قَـديمْ [٣] على عِنـاقـكْ

بالضَمّ اجنيكَ للصّدر ادنيكَ لأنّ لي قلب [٤] رقيقْ عَساه يعْديكَ

رَأيت رَبْعاً من بَعيدْ قـدْ كُنت تأويـه

ثَوى به الحسنُ الجديدْ إذ أنـتَ ثاويـه

وزهرة الدُّر النّضيد [٥] لا بـلْ دررَاريـه

فحزْتَ تَشْكيكَ فهلْ مَعانيكَ خَلعتها روضاً أنيقْ على مَعَانيكَ

. . .

أهوَاك مَغسُول القُبل تَحـلو وتحـلي

يَملأ عَينَيكَ [٦] الكَحلْ منْ غـير كُحلي

---

(١) في ع : « لم يقل » والتصحيح من ت .

(٢) في ع : « الذي » والتصحيح من : ت .

(٣) في ع « وإن لي ذنب قديم » والتصحيح من : ت .

(٤) في ت : « قلباً » .

(٥) في ع : « السعيد » والتصحيح من : ت .

(٦) في ع : « كذا بعينيك الكحل » والتصحيح من : ت .

وَأنتَ روْضة الأمـلْ فكيـفْ قـُلْ لي

أتـْركْ تَجنبّيكَ[1] وَعاذ لي فيكَ في فَمِهْ مِسكٌ سَحِيقْ لمّا يُسمّيكَ

. . .

يَعذلني[2] ومَادرى لحُسنِ[3] حَالي

وَأنني منكْ أرَى كُنْهُ[4] الجمالي

بكلّ شيء نشتري ولستَ غالي

بالرّوْحِ يشْريكَ من ليس يَدْريكَ فكيفَ منْ ذاق الرَّحيق والشهد من فيكَ

. . .

والبيت الذي فيه الخرجة المزجلة :

/لمّا أتى وقد أبا يُعْطي وِصَالهْ [٨ أ]

جرّدْتُه منْ القبا مَعَ الغلالهْ

فقال خَلّي ذا الصّبا فقلتُ لاَ لهْ

َعلىآش نـْخليكَ وليش نْداريكَ مَافيالهوى قَاطِعْ طريق لابد يُغريكَ

فقلت : سبحان المانح، لقد حيرني أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك ، إن[5]

---

(١) في ت : « جبك » .

(٢) في ع : « يعد لي » والتصحيح من ت .

(٣) في ت : « بحسن » .

(٤) في ع : « كنز » والتصحيح من ت .

(٥) في ع : « إني » والتصحيح من : ت .

حكمت لتوشيحه بالتقديم لما فيه من الرشاقة والسهولة والانسجام وعذوبة الالفاظ أتى في تزجيله بشهود[1] لا ترد .

ومن الغايات التي لا تدرك في الباب موشحة إبراهيم بن سهل الاشبيلي [2] وهي هذه [3] :

يا لَحَظَاتٍ للفِتَنْ　　في كَسْرِها أوفى نَصيب
ترمي وَكلّي مَقْتَلُو [4]　　وكلها سَهم مُصيبْ
اللَّوْم لِلاّحي مُباحْ　　أمّا قُبولهْ فَلا
عُلقتها شَمْس صَباحْ　　بما ارْتعاه في الفلا
كالظبي ثغره أقاحْ　　ريقو طِلا عَيني طلا [5]
يا ظَبْي خذْ قَلْبي وَطنْ　　فذاك في الأُنسِ غَريبْ
وَارتع فدمعي سلسَلو [6]　　ومهجتي مَرْعَى خَصيبْ

. . .

[٨ ب] / منْ اللَّمَا وَالحَوَرِ　　فيها الحَياة والأجلْ

(١) في ع : « المشهود » وفي ت : « مشهود » . ولعلها كما أثبتناها .

(٢) هو ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاشبيلي ، مات غريقاً مع ابن خلاص والي سبتة سنة ٦٤٩ هـ ، وقيل فيه « عاد الدرّ الى وطنه » وقيل فيه ايضاً « اجتمع فيه ذلان ، ذل العشق ، وذل اليهودية » .

(٣) ساقطة في : ت .　(٤) في ت : « مقتل » .

(٥) في ت : « علقها شمس صباح　ريق طلا عيني طلا
كالظبي ثغره اقاح　بما ارتعاه في الفلا »
والمعنى يستقيم كما في ت .

(٦) في ت : سلسل .

سـقى رِيَاضْ الحَقـرِ من خَدِّها ورد الخَجلْ
غرَستـه بالنـّظـرِ وأجتَنيـهِ بالقُبـلْ
مِنْ نـزْعَةِ الظبّي الأغنْ وهِزة الغُصنْ الرّطِيبْ
تجري لِدمْعي جدولو[1] فـيَنْثني مِنها قَضِيبْ

. . .

أأنـتِ حورا أرسلك[2] رضْوانْ صدقا بالخَبَرْ
قـطّعَت القلوبُ لـكْ وقيلْ مَا هـذا بَشرْ
مَا كـُنْته[3] الا مَلَكْ لكن بصورةِ القمَرْ
حتّى تركْ فيّ المحنْ[4] أمرُ الهـوى أمر عَجيبْ
كأن عِشقي مَنْـدلُ زَادْ بِنارْ الهجرِ طِيبْ

. . .

أهدتْ الى نَار العِتـاب بَرْدْ اللمى وَقـدْ وقـدْ
فلَو لَثمتـه لذابْ من نـفَسي ذاك البَرد
ثم لَوت جيدَ كعابْ مَـا خِلته الا الغيَـد
بِطرفِها السّاجي وَمنْ أسْهر أجفـان الكئيبْ
والرِدفُ فِيـه ثقـلُ خَفّ لهُ عقلُ اللّبيبْ

. . .

والبيت الذي فيه الخرجة المزجلة [قوله][5] :

أغْربتُ عَنْ وَجدي البَدِيعْ فـرَاحْ وَجِـدي مُغربا

(١) في ت : جدول .
(٢) ع : « أو ملك » والتصحيح من : ت .
(٣) في ت : « إن هذه » . (٤) في ت : «حتى تتركيه المحن» .
(٥) من : ت .

شَمْلُ الهوى عندي جميع	وَأَدْمُعي(1) أيدي سَبَا
فاسْتَمعي صبّاً خَليعْ	غنّى لِعيْنِ الرُّقَبَا
[٩ أ] / هذا الرَّقِيبْ مثواهْ بطِن	آشْ لو كانْ الانسانْ مُريب
يا مُنيتي قُمْ نَعْمِلو	ذاكَ الذي قالَ الرَّقيبْ

★ ★ ★

ومن موشحاتي التي نسجتها على هذا المنوال [قولي](2)

جاءتْ تُغازل بالأجفان والمُقَل	فاهتزَّ عِطفُ غَرامي وَانجلى غزلي
فيالها لحظات للخطا نُصبت(3)	تصيبُ باللمح ِ قلبَ الفارسِ البطلِ
فقلتُ يا منيتي وزينتي	تريد الصّبر يومَ بَيْني
كحل بعينيكَ قالتْ وهي في خجل	ليس التكحلُ في العينين كالكَحَل

. . .

ماسَتْ بقامتها يَوْماً بذي سَلَم	والشّعر كالعلم المنْشُور للأمم
فقلت ياقلب أعلام الهوى(4) نُصبتْ	هَا أنت تخطرْ بين البانِ والعَلَم
وأسْوَد الخَال مُذْ تبدّا	في جيدها هِمتُ فيه وَجْدا
قالتْ وَطَلعتُها كالشّمس في الحَمَل	في طَلعةِ الشمس مايُغنيكَ عنْ زُحل

. . .

---

(١) في ع : « وادمع » والتصحيح من : ت .

(٢) ساقطة في ، ع . وموشح ابن حجة الحموي هذا من الدوبيت الذي يكون فيه الغصن الثالث من المذهب والاقفال مهمل القافية .

(٣) في ت : « نسبت » .   (٤) في ت : المنا .

سألتُها بَرْدَ ما عندي من الكَمدِ
وقلتُ نار الجَوَى قَدْ أضعَفَتْ جَلدي

/ قالتْ بريقي أطفيها إذا التهَبَتْ ... يابَرْدَ ذاكَ الذي قالت على كَبدي [٩ ب]
وَغرّقتني بدمعِ طَرفي ... وَقالتْ اسمعْ كَفيت خَلفي
أَلمْ تخفْ بلَلاً نادَيتُ يا أملي ... أنا الغريقُ فما خوْفي من البَلَل

. . .

بالله يابَرْقُ إن أومضْتَ في الثّغر ... وحارسُ اللحظِ في شَكٍّ من الخَبَر
قفْ بالثّنيّاتِ واذكرني إذا عذُبت ... تلكَ النّهيلاتُ للورّادِ في السّحَر
وَارسَل عليلَ النّسيمِ خلفي ... فإنّهُ قُوّةٌ لضَعْفي
عَسى تُصحّحُ جِسْماً بالفِراق بَلي ... فربّما صَحّتِ الأجسامُ بالعِللِ

. . .

([١]رقمُ السّوالف يَروينا بمُسْنَدِه ... عن أبرَقينِ الحِما أيّام مَعهَده
وَثغرهَا قد رَوى عن طيبِ مولده ... ورقمتَينِ الحِمَا قد طاب مشهده
والخالُ أضحَى عن المُبَرّدِ[٢] ... يروي حديث العُذيبِ مسند
عن الصّفا عنْ مذاقِ الشّهْدِ والعسلِ ... عن ذوقِ سيدنا قاضي القضاة علي)

. . .

/إنسانُ مُقلَتِها لمّا رأى كلَفي ... بسَيفِه قَدْ أقامَ الحَدّ في تلفي [١٠ أ]

---

(١) ما بين القوسين ساقطة في : ت .

(٢) المبرد : هو ابو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، ولد في البصرة سنة ٢١٠ هـ ، وقد كان حافظاً للحديث ومسنداً له ، توفي سنة ٢٨٥ هـ ، ودفن بالكوفة (له ترجمة في بغية الوعاة ١ / ٢٧١) .

قمتُ بالسيفِ قهراً والحشا نهبتْ ... لكنني عندَ موتي قد قوي شغفي
ناديتُه والدموعُ طوفان ... وقلتُ هذا فعال إنسان
إلى م تعجلُ في قتلي بلا زللِ ... فقالَ لي خُلق الأنسانُ مِنْ عَجلِ

• • •

هذا الموشح لكون أنه مبني على التضمين ،ضمنت فيه الخرجة المزجلة التي من نظم الحاج علي بن مقاتل الحموي[1] ، والتضمين يسمونه [عند] الزجالة دخولاً وهو قولي :

وغادة أشرقَ الوادي بطلعتها ... قدْ رققت غزَلي من غزْل مقلتها
شكوتها سهراً قالت وقد سلبتْ ... عقلي بلطفِ معانيها وحشمتها
ان كنت سهْران مِن هيامي ... فانـــي يا أخـــا الغرام
اعشق غزال مُقلو قدأسهرت مُقلي ... وغزل أجفانو رقّق حاشية غزَلي

• • •

[١٠ب] قلت : لم أطلق عنان القلم في تدقيق الفرق بين / الموشح والزجل ، إلا ليتأكد عند الطالب ان الترنيم الذي هو عبارة عن اللحن في الموشح والإعراب في الزجل من الذنوب التي[2] تغتفر للبارع الماهر فانه غير عاجز عن اجتنابه ، ولهذا ما اغتفرَ للحاج علي بن مقاتل قوله في معارضته رسيله القيّم شهاب الدين أحمد الأمشاطي[3] :

خدكْ وعارضكْ والثغر يا حسنْ ... ما وخضْره ومنظرْ حسنْ

(١) ابن المقاتل: هو علي بن مقاتل بن عبدالخالق الحموي، زجال من أهل حماة ، كان شاعراً غلب عليه الزجل فاشتهر به ، وانتهى اليه ، جمعت أزجاله في ديوان (٦٩٥- ٧٦١ هـ) (الدرر الكامنة ٣ / ١٣٣) .

(٢) في ع : «الذي» . والتصحيح من : ت .

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن عثمان الامشاطي ولد سنة ٦٦١ هـ ، وكان قيم الشام وقد اشتهر في نظم الازجال ، توفي في شهر رمضان سنة ٧٢٥ هـ .

ومطلع الأمشاطي الذي عارضه ابن مقاتل سالم من ذلك [وهو] (١) :

أسْبَاني في هَواك   وافتنـّي يَا حَسَنْ
جَمالكْ الجَميلْ   وخُلقكْ الحَسنْ

وكيف يغتفر للحاج علي بن مقاتل هذا القدر الزائد ، وقد عابوا على الامام أبي بكر بن قزمان استعمال بعض الألفاظ الصحيحة (٢) الفصيحة العربية ، حيث قال في زجله الذي مطلعه :

ليس هو عندي قَوَامْ   ولا هو فلاح
الا شرب الشّرابْ   وعِشْقِ المِلاحْ

وقال في البيت الذي استعمل فيه الألفاظ الفصيحة مشيراً إلى الفقيه بقوله (٣) :

/ تعرف اسمًا هنا يقل لك لا ، فلو خذ تملا [١١م]
منها اذنك ملا هي هي القهوة والمدام والطلا
والحميّا والخندريس والرّاح (٤)

فهذه ست لفظات في أسماء الخمر لم يغتفر لابن قزمان استعمالها في الزجل مع أنه لم يدخل عليها حركة إعراب، وإنما قالوا: هذه لغة العرب العرباء(وقد تقدّم أن تحريك لفظة « هي » أقبح العيوب)(٥) .

---

(١) من : ت .   (٢) ساقطة في : ت .   (٣) ساقطة في : ت .

(٤) هذه ألغاز كان الزجالون يتبارون في حلها بطريقة الإضمار والجواب عنها بالزجل .

(٥) ما بين القوسين ساقط في : ت .

وعابوا عليه في بعض أزجاله « الشحنا » ، وقالوا : هذه لفظة فصيحة لم ينطق بها غير الفصحاء ومعناها : العداوة .

وعابوا عليه أيضاً قوله في مطلع زجل ، وهو :

نظر بأهداب عينو وعبّس   فرّج لعمري كربه وأنّس

وقالوا : لفظة « لعمري » مختصّة بالعرب وهي قسَم لهم معناها : وحياتك ، ان كانت للمخاطب ، وللمتكلم : وحياتي ، وقد فسّر المفسرون قوله تعالى للنبي عليه السلام ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي : وحياتك .

وعابوا عليه أيضاً في بعض أزجاله استعمال لفظة « الزرد » .

وعابوا [عليه] [1] استعمال [لفظه] [1] « مرحبا » في بعض مطالع [١١ب] أزجاله [2] ، وقالوا لفظة [مرحباً و] / أهلاً وسهلاً بإجماع سائر النحاة ألفاظ عربية ، وهي منصوبة أبداً بتقدير فعل محذوف تقديره « أتيتَ أهلاً ولقيتَ سهلاً [وصادفتَ مرحباً] [1] وما أشبه ذلك ، وأول من قالها سيف بن ذي يزن ملك العرب ، قالها لعبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حين بشّره بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم في عام ولادته ، وأسلم على يده لما وفد عليه ثم تداولها العرب بعده .

وذكر الشيخ صفي الدين الحلي في كتابه المسمى « بالعاطل الحالي

---

(١) ساقطة من : ع .

(٢) في ع : « بعض مطالعه » والتصحيح من : ت .

والمرخص الغالي »[1] أن الاستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي عابها على الحاج علي ابن مقاتل إمَام هذا الفن ـ أعني فن الزجل ـ حيث قال في بعض مطالعه :

جَا الرّسُولْ مَرْحبا أهلا بَجيهْ وَالْف سَهلا[2]

وعابَ عليه في موضع آخر لفظة « ألما » « وَأغيد » فقال في آخر زجله :

دوني مَنْ لَيْسَ فِعلو يُحْمدْ في الزّجلْ ما يصْلُحْ أفْسدْ
وَنظمْ ألما وَأغيَدْ وَنصْب أهلاً وسَهلاً

وهذه اللفظات الأربع قد استعملها ابن قُزمانْ وَأثبَتها في ديوانه ووقفتُ عليها .

ومما ساحوا في استعماله من هذه الألفاظ الفصيحة اللغوية لفظة « الغ » فانهم / عابوها على [احد][3] أئمة هذا الفن . وهو محمد بن حسّون[4] لما أوردها في بعض مطالعه [وهو][3]: [١٢ م]

ارْفعْ قَطيعك وَطيبْ وَتملاّ وَالغُ عمّن ولّى[5]

(١) ذكر النص في كتاب (العاطل الحالي والمرخص الغالي) ص ٧٥ (ولهلم هونرباخ) .

(٢) لم يذكر هذا البيت في العاطل الحالي والمرخص الغالي .

(٣) ساقطة في : ع .

(٤) ذكر في العاطل الحالي انه ابو عبد الله محمد بن حسون الحلا وهو من اكابرهم في الزجل توفي سنة ٦٣٧ بالرباط ودفن في بسلا قريباً من الشيخ ابراهيم ابي حاجة ، وقبره معروف بسيدي الخباز واليه نسب الباب المعروف بهذا الاسم .

(٥) ذكر في العاطل الحالي ص ٧٠

وقالوا[1] هذه لفظة عربية خالصة .

ومن الممنوعات عند علماء هذا الفن إعراب الألفاظ بالحروف أو بالحركات ، أما من الإعراب بالحروف ، فكقول ابن قزمان :

أنا حَدّو عَلى الشّرابْ وانِفيهْ   وَلا تقبل مَنْ جا يسألكْ فيه
هَذا ريح[2] الشّرابْ يفُوح مِنْ فيه   الله قـد اوقعُوا بِجرُمو لنا

فقد[3] أعرب في هذا البيت لفظة « فيه » بالياء . وهذا حكمها لأنها من الأمثلة السِتّة التي رفعها بالواو ونصبها بالألف وجرها بالياء ، وهذا أفحش من الإعراب بالحركات .

وللأستاذ [أبي عبد الله محمد][4] بن حَسّون في بعض مطالعه[5] :

مـعَ الذي قطـع قـَلـبي هـَواه   فم صـغير يفتنْ لمـن يَراه
لو كانْ مَعُو[6] خاتمـاً يُحاكي فاهُ   من صغرْ ولم يَقدرْ يختمو

[١٢ب] فقد أعرب « فاه » بالالف في حالة النصب / وهذا حكمها .

وأما الإعراب بالحركات فكثير ، وأزجالهم مشحونة منه ، وقد جمع ابن حَسّون بين الإعراب بالحروف والحركات في لفظة « فاه » ولفظة « فم » في مطلعه .

---

(١) في ع : « قلت » والتصحيح من : ت .

(٢) في العاطل الحالي (توذ ريح) وليس لهذه الكلمة معنى والصواب ما اثبته ابن حجة هنا .

(٣) في ع : « قلت » والتصحيح من : ت .   (٤) التكلمة من : ت .

(٥) لم يثبت ابن حجة مطلع هذا الزجل وهو :

ما تخفي في صـدري ونكتمو   دموعي على خـدي بترجمو

(٦) في ع : « مع خاتم » والتصحيح من : ت .

ومن العيوب القبيحة عندهم فتح كاف الخطاب ، واستعمال أدوات النحو المختصة كالسين وسوف اللتين هما في ظروف الزمان[1] ، وكاف التشبيه ، وإذ ، وثم ، وهمزة القطع إذا كان ما قبلها محركاً بحركة إعراب كقولهم :

إنْ كُنت اخطيت في عِشْقِكْ بَيْني
استَغفرُ الله مما جرى[2] منّي

وكقول صفي الدين الحلي في بعض أزجاله :

ريتْ حبيبي في الرياضْ يمْرحْ　　بينَ أقْرانُو وَأتوابُو

فلو لم يحرك النون أخطأ الوزن .

وأما السين فكقول ابن قزمان :

صَبي نعْشقْ من السُّوق　　ان خَطَر[3] بيك ستَدريه[4]

واما سوف فكقول ابن الحسين بن عميّر في [بعض][5] مطالعه :

جهدي نصبر على حبيب قلبي　　حين[6] ظلمني وجار
سَوف يرى ما يلاقي من ظلمي　　عند نَبت العذار

---

(١) في ع : « المكان » والتصحيح من : ت .

(٢) في ت : « بدا » .　　(٣) ساقطة في : ت .

(٤) واكمال هذا البيت في الزجل هو :

كف يصح ان يهاود　　ومق يلوي علقو
ومراتين راتوا　　ورات حسن خلقو
قالت الواحدة لاخرى　　ابلك الله يمشقوا
بيت لبله ماهو　　قالت الاخرى ايه بيه

العاطل الحالي ص ٨٤

(٥) ساقطه في : ع .　　(٦) في ت : حين .

[١٣ أ] / وأما « منذ » فكقول ابن قزمان في بعض مطالعه :

حقّ [(١)] هو ليسَ يَمْزحْ   منذ فقدتُ الحَبيبْ ليس نفرحْ

ومثله قول الأستاذ أبي عبد الله بن حسّون في بعض [مطالع] [(٢)] أزجاله :

لي تقديرُ شَهرْ   منذ عَشِقتُ الفُلانيّه
لمْ نطيقْ سَهرْ   ولا لقيتْ ليْله مَهنيّه

وأمّا : مذْ ، واذْ ، وثمّ ، وكاف التشبيه ، فاشهر من « قفا نبك » في القوم .

ومن الممنوعات عندهم استعمال الحركات الثقيلة التي عابها ابن قزمان على ابن غمارة ، كالمدّ الفاحش والهمز الذي تقدم ذكره ، وقد استعمل هو وأهل عصره ماهو أفحش من ذلكَ وأثقل ، وهوَ القائل في بيت من بعض أزجاله :

كلّ ثناءٍ جَميلْ فيه مَجمُوعْ   وكلّ شاعر بمدْحُو مولوعْ
عاليش [(٣)] يَنكرونْ الجميلْ المصنوعْ
وآشْ يفيدْ الإنكار
إمّا مُكافاه وإمّا إقرارْ

فهذه المدّة في لفظ « ثناء » أفحش من غيرها لاقترانها بالهمز والتنوين ، وإثبات السكون في « ينكرون » أفحش .

[١٣ب] ومن الممنوعات عندهم التشديد في غير / التصغير ، فإنهم مجمعون على لفظه

(١) في ع : « حقه ليس » والتصحيح من : ت .
(٢) ساقطه في : ع .   (٣) في ت : « ليش » .

كقولهم: فُمّيم ، وخدّيد ، وغدّير ، وأما في غير التصغير فممنوع ، والتشديد الذي استثقلوه في غير المصغر فكقول علي بن نمارة في مطلع زجله الذي سارت به الركبان :

كن[1] كما شئت مهاود أو تيّاه — أو بعيـــد أو قريبْ
منْ يحبكْ ويقدرْ أن يعصيكْ — ليسَ يسمّى حبيبْ

فقد شدد الميم من لفظة « يسمّى » وكان يمكنه تخفيفها مع حسن السبك والتصرف ، ويقول : « ذاك ما يُسْمَى حبيب » ، فيفر من عقادة التشديد إلى حلاوة الرشاقة والسهولة ، فالقوم نهوا عن ذلك واستعملوه [وكانوا كما قال السموأل][2] :

وننكر إن شئنا على الناسِ قولهم — ولا يُنكرون القولَ حين نقولُ

وأما التشديد الذي لا يُحتمل من ثقله فكقول ابن قزمان [في بعض مطالعه المسلسلة][3] :

كيفَ يرى قلبي مسرورْ — وحبيبْ قلبي منصورْ — هجرني
سُكّريّ المراشف
غُصنيّ المعاطف
لو لا ما هوَ مُخالف
حين يرى ظلي ينفورْ — أنا ميتْ بالله فانظورْ — في كفني[4]

(١) في ت : كون .

(٢) ساقطة من : ع وبدلها فيها كلمة : « شعر » . والتكملة من : ت .

(٣) ساقطة من : ع . (٤) في العاطل الحالي ص ٨٥ .

[١٤ أ] ومن الممنوعات المستثقلة: التنوين، وقد نهوا عنه / واستعملوه ، فمن ذلك قول ابن قزمان في خرجة بيت من بعض أزجاله(١):

لَيسَ لذي البتّيه في الدنيَا نظير
الميلاحْ رَعيّه وهي كالأمير
آشْ قمرْ هيّ أبهى وأملح(٢) بكثيرْ
في جَمالْ وطَلعه وقَدٍّ وخدّ

فقد نوّن لفظة « قدّ » وجاءت في غاية الثقل ، وكاف التشبيه في لفظة « الأمير » أثقل منها .

[ومن الممنوعات](٣) عندهم إثبات نون الجمع ، وقد عابوه على البغاددة في أزجالهم ، وجعلوه من أكبر عيوبهم مع علمهم أن لغتهم تقتضي ذلك ولكن أثبتها ابن قزمان في عدة مواضع ، منها قوله في خرجة بيت مطلعه :

يامَن عَليهْ للسفرْ عَلامه الحَمْدُ لله عَلىَ السّلامه

ويقول في خرجة بيت معتذراً من تأنيث المُدامْ :

جايز هو لاَ تغمزونَ لما قُلتُ مَكان المُدَام مُدامَه

فقد أثبت النون في « تغمزون » وفتحها مع أن اللفظة مجزومة بلا الناهية .

ومن الممنوعات عندهم [تضمين](٣) آية من كتاب الله عز وجل ، فقد
[١٤ب] نقلوا عن ابن قزمان أنه قال : القرآن الكريم لا يكون إلا معرباً / والزجل

---

(١) في ع زيادة : « قوله » .
(٢) في ع : حسن ، وفي العاطل : أملح وابها بكثير . ص ٨٧ .
(٣) ساقطة في : ع . والتكملة من : ت .

لا ينْبغي أن يدخله الإعراب ، فمن ضمّن آية من كتاب الله تعالى فقد زنـّم، وقد وجد له زجل في تهنئة بمولود مطلعه :

تحسن [١] أخلاقُـو تجدْ   مـنْ يهنّـا بولد

وقال في بعض أبياته :

اخبئوه خَلَفْ السّتُورْ
وَأكْثِروا مِنْ النّذُورْ
[وَأطـلِقُوا حوْلـُوالبخورْ] [٢]
واكْتِبُوا بالزّنْجَفورْ [٣]

مِنْ حَوالِينْ المَهـد   قُلْ هوَ الله أحدْ

وقال الأستاذ أبو الحسن [بن عمير] [٢] في مطلع زجل :

سافَرْ حبيبي وَنا بَعْدُو مُقيمْ   أعوذُ بالله السّميـــع العَليمْ

ومن الممنوعات عندهم وعندنا [استعمال] [٢] الظاء مـع الضّاد في قافيـة وَاحدة ، وقد وجدنا لابن قزمان ، وهو إمام الزجل ، في بيت من أزجاله :

كَذا غَرضْ ذا العشْقُ فيما مَضَى [٤]
إنْ صَدّ محْبوبَكْ فأت في لظى

---

(١) في العاطل الحالي : ما أحسن .

(٢) ساقطة في : ع والتكملة من : ت .

(٣) مادة عطرية تذوب في الماء تستعمل في السحر والأدعية .

(٤) مطلع هذه المقطوعة نقلناه من العاطل الحالي ص ٩٠ وهو :

قد كنت ملشوب ورأيت النشب   وذا الهوى هو عندي شيئاً صعب

وإن نظر مَرّه بعين الرّضـا
فقد تنظر ألِفْ بعين الغضب

فلفظة « لظى » من ذوات الظاء لا يجوز استعمالها مع الضاد عند جميع أهل الأدب .

ومن الممنوعات عندهم ، وعند جميع أهل الأدب أيضاً استعمال الذّال / [١٥م] المعجمة مع الدّال المهملة ، وقد وجدنا له ولغيره في مواضع كثيرة ، فمن ذلك قول ابن قزمان في زجل كتبه إلى ممدوحه يطلب منه حنطة بسبب رمضان مطلعه وهو :

إش تحتج إن نقل لك ... قد تدري ما[1] نريدْ
قُوم اعطيني نصيبي ... من قمحك الجديد

ويقول في خرجة بيت منه وهو :

والعيد قرب[2] والافطار ... لابدّ من سَميذ[3]

(١) كذا الأصل ، وفي ت والعاطل الحالي : « آش » .

(٢) في العاطل الحالي : « قريب » .

(٣) شرح الصفي الحلي في العاطل الحالي ص : ٩١ كلمة «سميذ» بقوله : ولفظة : « سميذ » باجماع أهل الأدب بالذال ، قال الشيخ ابو القاسم علي الحريري على لسان الحرث ابن همام حكاية عن ابي زيد « فوجدته محاذيا لتلميذ ، على خبز سميذ ، وجدي حنيذ وقبالتها خابية نبيذ » .

ووجدت من ذلك للاستاذ ابي الحسن الشاطبي في اغصان بيت من زجله الذي مطلعه :

المسرات كثيرة والأفراح

يقول في صفة الحرب : =

ولفظة « سميذ » بالذال المعجمة ، بإجماع أهل الأدب .

وقد وجدنا للاستاذ مدغلّيس من ذلك في بيت من أزجاله وهو :

قُومْ تَرى النّسيمْ يُوَلولْ   وَالطيـــور عَلَيْه تُغرّدْ
والسما تنثُـر جَواهـرْ   فَوْق بساطْ مِنْ الزُّمُرّذْ
وَفي وَسط المَوْج الأخْضَرْ   وادي[1] كالسـيف المُجَرّدْ

فلفظة « الزمرذ » من ذوات الذال المعجمة ، قلت : ذكرت بأشكال الفرق بين الذّال والدال والضاد والظاء على مثل هـذه الأئمة رتبة الحاج علي بن مقاتل الحموي تغمده الله برحمته ورضوانه واجماع الناس على تقديمه / لإمامة هذا [١٥ب] الفن فانه نظم زجلين جانس بين الذال و الدال والضاد والظاء فيها قَصُرَتْ فحول الأدب عن إدراكهما ، وَتا الله لم ينسجْ الحريري في الفرق بين الضاد والظاء على منوالها ، فمطلع أحد الزجلين قوله :

إنْ مَعَ مُعشقي جُفون والحاظْ   لو رآمْ عَابـد لهامْ ولحـاضْ
ومَعَ انّـو مِنْ سِحْر عَينيه إذا   حَفّظـُوا بَابْ أنساه صَلاتو أدا

والبيت الذي نظمه بعد المطلع قوله :

حَضرني لمّا دَا يغيبْ عَني   في غيابو يا ماذا تحْفظْ فُصولْ
حتّى أنّو يصير قَريبْ منّي   ولو أني نكُونْ في مَيدانْ نجُولْ

=

كلـما را السيوف اليـه تجتنيذ
صـاح ويشكو ثم لم يرتعـد
ينبـح الكلب اذا يرى الاسـد
والاسد لن يهـزو ذاك النبـاح

(١) في . ع : « فرأى » والتصحيح من : ت .

أيش تضيق الدُنيا على ذِهني   وَلانعرف أيش كانْ نِريدْلونقولْ
وَاشْ ما قدْ حفظت مِن الفاظ   وَيضيقْ بي رَحبْ المكانْ الفاضْ
[١٦م] وَلا نطلب يَومي شَرابْ وغدا   /وابقى سَكرانْ ْطولْ ليلتي وَغدا
يَا نسيمْ السَحر على حَبيّ ...(١)   أقري مني طيبْ السلام كلّو
لله ووصيه بالعاشِق المُسبى   قلبي ذاك الّذي إلفْ طلّو
وانْ تيسر لكْ انْ تَرى قلبي   وَمالْ عنْ جِسمي الضَعيفْ ْقلّو
انتحلْ مِنْ بَعدكْ إلى أنْ قاظ(٢)   واغتَسلْ بما بعيُنو فَاضْ(٣)
وَعلى خدُو الدّارْ حينْ قدْ حذا   وَفي بَابُو حادي المِنية حدَا

• • •

حنْ ذِكرني(٤) في عتبُو وَحدْ النّهارْ   غطيتُو حتى وَقفْ عَلى مَاجَرى
وبَقِي هـــو يَحارُ ونَا نِصفَارْ   وَنوادرْ مِنّي وَمنُّو تَرى
فَلا تَعجَبْ مِنْ خدّ و كيفْ يَحارْ   فُوقو(٥) وَردْ الخجَلْ وَتحتُو جرى
مَاالحَيا في الخدود إذا ما اغتاظ(٦)   وَنِشفْ مَا لُوني الى أنْ غَاض
فَلا تَعجَبْ مِنّي وَمِنُّو فـذَا   سِرّ فيه مِمنْ أنا لُو فِدا

---

(١) كذا الأصول ويبدو أن كلمة سقطت في هذا الموضع .

(٢) في ت : قاض

(٣) في ت : « واغتسل من نام عيونو فاض » .

(٤) في ت : « اذكراني » .

(٥) في ع : « فوقف » والتصحيح من : ت .

(٦) الشطر في ت :

ما الحيا في وجناتو لما انفاض

هذا الزجل [١] الذي أينَع زهره في حدائق الأدب حَفظته ورياحين الشبيبة غضة ، ولكني شذ عني بيته الرابع لعدم التفاتي الى المذاكرة بهذا الفن ، ولما بهر المصنف رحمه الله تعالى بهعقول أيمّةهذا الفن،وقالوا: انه مَانسج على منواله ولاينسج،شفعه بزجل ثان حيّر فيه الافهام ، وقالت علماء هذاالفن :ما نشك أن علياً إمَام .

والزجل الثاني لم [٢] يتأخر في صبابة الحاصل منه غير مطلع وبيت وهو:

/ مَا الفِراقْ في الهَـوىَ إلاَّ خَصـمُو ألدْ [١٦ب]
عَليَ تَركُو إذ هو قوى حظى نلق[٣] وصلو من كل لذة ألذْ
نَسألْ الله مِنو يَزيدْ حظي [٤]

★ ★ ★

قَدْ هَويتْ رِيمْ طَرفُو الجَوارحِ يَصيدْ
[عَليَ قَلبي مَاأخوفني مِنْ كيدو] [٥]
حر مملوك إلاَّ أنُّو سيدْ كل سيد مِثلْ يوسف إستاذ في قيدُو
والعجبْ فيه أن المُلوكْ الصيد قَد قنصهمْ بِحسنُو في صيدُو
ومعُو سُبحانَ الله خَال وخَدْ كمْ بقيت يوم[٦] من تقبلوا لفضي
حتى[٧] خذتْ العبير بتاعُو وخدْ رِقة الحاشية بتاعْ لَفظِي

---

(١) في ع : « الادب » والتصحيح من : ت .
(٢) ت : « لما » . (٣) ت : « نلقا » .
(٤) في ع : « نريد خصمي » والتصحيح من : ت .
(٥) ساقط في : ع .
(٦) ساقطة من : ت .
(٧) في ع : حت .

سبحان المانح؛ هذه طريق لم يسلكها أحدمن المتقدمين ولا من المتأخرين غير الحاج علي بن مقاتل رحمه الله تعالى .

ونظم رسيلـه الاستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي رحمه الله تعالى زجلاً أفرق فيه بين الذال والدال ، والظاء والضاد ، كاد أن يسيل رقة ، ولكن لم [١٧ م] يجانسه ، لأن الدرب / الى[1] المجانسة غير سالك ومطلع الزجل :

بَعْضي بالتّهيبْ مُتلظِي ۝ وغارقْ في دَمْعِي بَعْضي
وأنا بالصّبرِ مِتْغَذّي ۝ كاتِمْ سري حَافظْ عَهْدي

• • •

طَرفي قدْ غرق في دَمْعِي ۝ واحترقْ بنارُو قَلْبي
مَعَ مَعشوقْ يُطابِقْ نفْعي ۝ بالضّررْ وَيَقْصدْ حَربي
نطْلُبْ وَصلو يطابْ قطْعي ۝ نقْربْ لو فيبعد قُربي
نِحْفَظُو ما يختارْ حِفْظي ۝ نحبُو يزيدْ في بُغضي
نِعتذرْ وَنا المتأذي ۝ يشْتكي وهُوَ المُتَعَدي

وهذا الزجل البديع لم يحضرني منه أيضاً لكثرة الإعراض عن هذا الفن غير هذا المطلع والبيت .

★ ★ ★

ومن الممنوعات عند أهل هذا الفن أيضاً وهو قبيح جـــداً إظهار حركة

---

(١) في : ع : « إلى طريق المجانسة » ولا معنى لكلمة « الطريق » ها هنـــا فصححناها من : ت .

المنادى المضاف ، وذكرت هنا قصة [اتفقت للشيخ][1] عز الدين الموصلي [2] رحمه الله تعالى مع زجالة دمشق المحروسة ؛ وما ذاك إلا أنه نظم زجلاً مطلعه :

يا صَبَاحَ الخــيرِ والخيره صبّحتنيَ طلعــة المحبـوب
حين رأيت وَجهو السّعيد مُقبل قلتُ هذا غَـاية المطلوب

فقوله « يا صباح الخير » إعراب المنادى المضاف / على شرطه . [١٧ب]

* * *

وأما زجّالة دمشق المحروســـة[3] فانهم ترقبوا مرور[4] الشيخ عز الدين عليهم ليلاً بسبب هذا المطلع فأسمعوه غاية ما يكره ، وشاعت القصة بالبـــلاد الشامية ، وكان الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى يعنت عليهم في غالب الأوقات.

والذي أقوله : ان المتأخرين [من الشعراء][5] لم يتخلص منهم أحد من تبعات عيوب الزجل غير الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى ، فان الشيخ عز الدين أيضاً قال في بعض مطالع أزجاله :

---

(١) من : ت .

(٢) هو علي بن حسين بن علي بن أبي بكر بن محمد بن أبي الخير العلامة عز الدين الموصلي الشاعر المشهور نزيل دمشق ، مهر في النظم وجلس مع الشهود بدمشق وأقام بحلب وله لامية على وزن بانت سعاد . توفي سنة ٧٨٩هـ وقد رثى محمد بن بركة المزين العز الموصلي بقوله :

يقولون عز الدين وافى لقبره فهل هو فيه طيب أو معذب
فقلت لهم قد كان منه نباتة وكل مكان ينبت العز طيب

(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج ٣ / ١١٣)

(٣) ليست في : ت . (٤) ت : « من وراء » .

(٥) من : ت .

ضياءُ النور في ليل الشعر ُقمري جلا

فلو لم يعرب [لفظة] [١] « النور » بالاضافة اخطأ الوزن .

وأما الشيخ صفي الدين الحلي فقد تقدّم ما أوردناعليه من العيوب ، وتقدّمه ابن النبيه [٢] في زجله المشهور بأشياء دلت على أنه لم يكن له بمعرفة هذا الفن إلمام، والزجل مطلعه :

الزّمانْ سَعيدْ مُواتِي	وَالحَبيبْ حُلو رشِيق [٣]
والرَّبيعْ بِساطو أخضرْ	والشَّرابْ أصفرْ مُرَوَّقْ

. . .

(١) من : ت .

(٢) ابن النبيه : هو كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن ، ولد نحو سنة ٥٥٩ هـ وتوفي سنة ٦١٩ هـ .

(٣) جاء في ديوان ابن النبيه ص٥٥ « والحبيب حلو مفرطق » .
وفي أكثر الكتب جاءت « رشيق » ، والصواب ما جاء بالديوان وهومتفق الوزن والمعنى .
ديوان ابن النبيه ص ٥٥ ، وكان جاء في الديوان قد عدّ هذه القصيدة الزجلية موشحاً بقوله :« وقال يمدحه بهذا الموشح ايضا » .
ان هذه المقطوعة من فن الزجل ، وليست من الموشح كما ثبتت بالديوان . انظر الدر المكنون في سبعة فنون ورقة ١٥٦ ، وفوات الوفيات حـ ٢ ص ١٤٣ ، وشذرات الذهب حـ ٥ ص ٨ ، وحلبة الكميت في الادب والنوادر والفكاهات ص ٣٧٦ . والمهم انها جاءت ناقصة في جميع الكتب التي مر ذكرها ، وفي الديوان ثبت دورين (بيتين) وهما :

واقتبس يا اخي بيدك	من فصوص ياقوت احمر
لا تقربها لخدك	تشتعل بالنار وتسكر
خجلت من نور وجهك	اذ رأت أجل منظر

=

وقال في البيت [1]

والنّسيم سحَر تَنَفّس　　من عبيرْ أو مسك أذفرْ

/ والغُصونُ بَحالْ نداما　　مِن سلاف الغَيم تسكر　[١٨ م]

والغَديرْ عِـد معْصمْ　　يَنْجلي في نَقش أخضرْ

والهزارْ يَعمل طَرايق　　في الغِنا مزموم [2] ومطلقْ

. . .

فقوله في الغصن الاول من البيت ، « أو مسك أذفر » لايستقيم معه الوزن الا بعيبين فاحشين لم يغتفرا له من أحد من الزجالة .

أمّا [أن] [3] ينون الكاف لتصير الهمزة في لفظة « أذفر » همزة وصل ويستقيم الوزن بالتنوين [4] ، وهو من العيوب الفاحشة عندهم ، وإمّا أنْ يحرّك الكاف في لفظة « مسك » ، وتكون الهمزة همزة قطع فقد تقدم أنّ همزة

= 　والحباب باهت لثغرك　　من حيــاة يعوم ويغرق

. . .

الكرم والعفاف والباس　　عندك ابو الفتح موءى

.... الاسد اذ تنمر　　والعدو بحال فريسه

لم يدع في الارض يذكر　　لا صنم ولا كنيسة

وكسا الاسلام جلالو　　ان ذا سعيد موفق

(١) هذه العبارة ساقطة في : ت .

(٢) ع « مزمور » والتصحيح من : ت .

(٣) من : ت .

(٤) في ع : « في التنوين » والتصحيح من : ت .

[القطـع] (١) بعد المتحرك عندهم خطأ في الوزن ، واستشهدت بتقدم على الشيخ صفي الدين الحلي حيث قال في بعض أزجاله وهو :

ريتْ حَبيبي في الريَاضِ يِمْرَحْ   بـين أقـرانُوا وأترابُو

فلو لم يحرك النون في لفظة « بين » أخطأ الوزن ، وهـذا العيب يسمّونه [عند] الزجالة « الطفر والجزْ » ، وهو العيب الذي احتجُّوا به على [الحاج علي] (١) بن مقاتل في بديهته مـع رسيله الأستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي ، [١٨ ب] فإن الحاج علي قال / في بعض الأبيات :

جَلّ الإلـهُ مُنْشيه   مِنْ بعـض آيـاتُو
خـدُّو المُضَرَّجْ فيه   نـارُو وَجَنّـاتُو
والوَرْدْ فيه يبـديه   في غـير أوقـاتُوا

. . .

فقوله: « من بعض [آياتُو] »(١) و« في غير أوقاتُو » ، ممّا نحنُ فيه .

وقـول ابن نبيه [في] (١) الغصن الثاني :

« من سلاف الغيم تسكر » .

فالغـيم مجرورة بالإضافـة وهيَ على الوضـع في الاعراب ، والكلام على « نقش أخضر » في الغصن الثالث كالكلام على « مسك أذفر » في الأول،وقال ابن نبيه في البيت الثاني [من زجله المذكور] (١) ولم يسلم له العيُوب [المنهي عنها] (١) غصن ولا خرجة .

---

(١) من : ت .

وقال في البيت الثاني [1] :

هَاتْ يا سَاقِي الحُمَيَّا إنْ نجم الليل غَرَّبْ
مَنْ يكونْ البدْر سَاقِيه كَيْف لا يِشرَبْ ويَطرَبْ
أنتَ والأوتارْ والكاسْ للهمُومْ دَوَا مجرَّبْ
لا تَخافَ الصُبحَ يَهْجِمْ دَع[2] يجي وَيرْكب أبلقْ

. . .

قلت : أما حركات الإعراب المنهي عنها في نظم الزجل فظاهرة في أغصان البيت ؛ وأما قوله [في الخرجة][3]: « لا تخاف الصبح » ، فلا يجوز عند الشعراء ولا عند الزجالة ، فالعيب عند الشعراء أنْ لا النّاهية تجزم الفعل المضارع / والشيخ كمال الدين بن نبيه لم يجزم ، والعيب عند الزجّالة فتح الفاء من [١٩م] لفظة « تخاف » فإنها من الذنوب التي لم تغفر عندهم ، وأمّا « الصبح » فقد نصبها غفر الله له على المفعولية .

وقال في البيت الثالث :

ذا المليحْ في الجنّة سيدُو وَنَا مسكينْ في جَهَنّم
آه على قبله [4] في خديدُو [5] وَاخِرَه في ذا [6] الفُمَيِّم

(١) « وقال في البيت الثاني » : ساقطة في : ت .
(٢) ت : « حق » .
(٣) من : ت
(٤) في ع : « قبلي » والتصحيح من : ت وديوان ابن النبيه .
(٥) في : ت و ع : « جيدو » والتصحيح من الديوان ، وهو القوم للمعنى .
(٦) ت : « ذاك » ولا يستقيم معها الوزن .

لو تَرى حُمْرة خـدُودو وَعذارَه [ذا] [١] المُنـَمْنَم
كانْ تَرى ثوبْ أطلسْ أحمرْ مَعْـدَني بخضر مُعلَـق[٢]

فلفظة « عذاره » في الغصن الثالث منصوبة على المفعولية ، وهي عيب ولو لم ينصبها أخطأ الوزن .

وقال في البيت الرابـع وتخلص منه الى المديـح وهو [٣] :

يَا نـَديمْ أسمعْ نـَصيحـا لا تنَمْ مَا دُمتْ تَمكـنْ
الصباح [٤] ومثلـو في الكاسْ مَـا تَرى مَبْهَج [٥] وَمحْسَنْ
وَالشّقيق حَمْرا فـي صَفْرا كَنّنوا رَايات شـَاه أرمن[٦]
مَلـك بجـال جمـالو مَا خلقْ وَليس يُخْلقْ

الكلام على « شاه أرمن » هنا في الغصن الثالث ، كالكلام على« مسك أذفر » ، و « نقش اخضـر » في البيت الاول ، واعراب لفظـة « ملـك » في [١٩ب]الخرجة فظاهر / لم يفتقر الى الكلام عليه ، ولكن تحريكه ليس من العيوب الفاحشة .

قوله[٧] :

ورشيقـَة المَعاطف رَأنوُ بين الصّناجِق

(١) من الديوان .
(٢) ت : « معنق » ولا معنى لها .
(٣) ليست في : ت .
(٤) ع : « الصبا » والتصحيح من : ت والديوان .
(٥) ت : « ما ابهـج » .
(٦) شاه ارمن : هو الملك الاشرف السلطان مظفر الدين ابو الفتح موسى بن ابي بكر بن ايوب المتوفى سنة ٦٦٢ هـ .
(٧) ليست في : ت .

والغبارْ بجالْ غمايمْ والسّيوفْ بجالْ بتوارق
وسَنا جبينو يومي بشعاعْ على الخلايقْ
زعقت حرامْ زوجي والنبي غدا نطلق[1]

هذا البيت يكاد يكون سالماً لولا لفظة « رشيقة » فانها مجرورة بواو رب ، وقد تقدم قولي: إن الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى خلّص هذا الزجل من جميع هذه العيوب المذكورة ، ولكنه لم ينظم غير زجل واحد عارض به ابن نبيه في هذا الزجل ، والذي يظهر لي ان الشيخ جمال الدين ما عارضه إلا وقد ظهرت له هذه العيوب .

ومطلع الشيخ جمال الدين بن نباتة هو[2] :

لي[3] حبيبْ ماعو عوينات ذاب نقول في عشقا[4] إلحقْ
وقت نبصرها نواعس نبكي طول الليل ونقلقْ

. . .

ياقلق جفني بكاتب حسنو ندرا وني ندرا
وقعت عينه[5] لعيني بدموع في الحب تجرا
فالنظر توقيعو[6] ثابت بقلوب عشاقو يقرا

---

(١) حققنا هذه الزجلية من ديوان ابن النبيه .
(٢) في : ت : « والمطلع » فقط .
(٣) هذه الزجلية ساقطة من ديوان ابن نباتة المصري .
(٤) ت : « عشقها » .
(٥) ع : « وقعت عليه » والتصحيح من : ت .
(٦) ع : « توقيع » والتصحيح من : ت .

[٢٠ م] /وَحواشِي خَدّو رِيحانْ   هـــذا هو الموتُ المحقّقْ

والبيت الثاني[1] :

مَا تَرى تملع وتحــلا   هَــذِي الاوصافْ الشّهيّا
جلسِـتْ خَــطّ العذيرْ   في الخـدُودْ كفّ المَشيّا
وَتَرى قلـــبي مُعلّـق   بيه وَلا يحْفـــلْ هو بيّا
يَا دَلالْ خَطّو المجْلِس   وَنـكالْ قلـبي المـُعلّـقْ

. . .

لِي يَطيبْ فيه التّغزُّل   وَالمدايــحْ في المُؤيّد[2]
المَلِكْ في الجُودْ وفي الباسْ   والعلُوم وَالرأي الارْشَدْ
لا تقول لي البرقْ يَلمَعْ   وَالغَمامْ في الجَدبْ يرفدْ
فسـنا جَبينـــوا نورْ   وَنـدا يَمِيـنو أغـــدقَ

. . .

لا غمـام إلا ابن أيوبْ   لا رَبيــع إلاّ زَمانُوا
السّماحَـة في يَمِيـنُو   والفـَصاحَة في لِسانُو
وَنقولْ في الحرب[3] لعداه   آشْ تـَقُولوا في سنانو

(١) « والبيت الثاني » ساقطة في : ت .

(٢) الملك المؤيد : صاحب حماة ، إسماعيل بن علي ، الامام العالم الفاضـــل السلطان الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء بن الأفضل بن المظفر بن المنصور صاحب حماة توفي سنة ٧٣٢ هـ .

(٣) ع : « الغرب لا عداه » والتصحيح من : ت .

آش تقُولْ سود الجَـوانيـحْ　　في لِقا عدُوها الازرقْ[1]

. . .

عَلمتَـني لكْ يَا سُـلطانْ　　المَـكارِمْ نظـْم الاقـوالْ
في القَـصايدْ وَالمقاطيـع　　وَالمـُوشحاتْ وَالازجالْ
خُـذ ترى هَـذا الزُجيّل　　في المَديح مُطربْ والاغزالْ
لاستماعْ اشـيا تُطـَنْطِنْ　　وَشـي في القِمْصان يبقى[2]

. . .

قلت : الشيخ جمال الدين [بن] نباتة رحمه الله تعالى / خلّص جميع هذا [٢٠ب] الزجل من العيوب التي تقدم ذكرها وأورَدها على أئمة الزجـــل[3] من المغاربة وغيرهم ، ولكن رتبتـــه في النظم سافلة بالنسبة الى علو مقام مناظيمه في الشعر والموشح ، والذي يظهر إليّ أنه نظمه نظم خائف لعلمي أنه ما نظم غيره والله أعلم .

وقد عنّ لي أن أثبت هنا زجلاً من آزجالي الخالية من العيُوب ليتّضح للطالب سلوك هذه الطرق الغريبة ، فمن ذلك ما نظمته ، وأزهار الشبيبة يانعة ، ومَواردها عذبة ، وهو هذا الزجل[4] :

حينْ[5] رَقـَقْتُ نَظْم الغزَلْ[6]　　تانَّس غَـــزالي الشـَرُودْ

(١) ع : « ازرق » والتصحيح من : ت .
(٢) كذا في النسختين ولعلها : « يعبق » .
(٣) ع : « الزجالة » والتصحيح من : ت .
(٤) عبارة : « هذا الزجل » ليست في : ت .
(٥) ع : « حن » والتصحيح من : ت .
(٦) ع : « الزجل » والتصحيح من : ت .

وقـال صف عيوني[1] الوقـاحْ وَقـولْ سُودْ بها قـُلْـتُ سُود

. . .

مِنْ أبصرْ حَبيبي حســنْ لا يكون[2] في عذْلـُو يَزيـدْ
فيوم عيـد رمم بالبعـادْ وَامتثلتْ لـُو مـا يريـدْ
ولوْ كانْ قـَريبْ الديارْ مَا كنتُ أمشي لو من بعيد[3]
فيـا دمعي اجري وَقفْ سَايل مـا جرا في العهـود
وَقـُـلْ للحبيبْ الطبيب يَا طَـيبْ لا تـَخْلِفْ وعُودْ

. . .

حِنْ نـيرانْ هواهْ أشعلت ومُنشي البَشر مِنْ تـُرابْ
مَـا خلاّ في جِـسمي رَمـقْ وَرَاح جَا التـَّعبْ وَالعذابْ
وَجـاهْ دَمْعِي سَايـلْ نَهرْ رَآني عَـذُولي مُصابْ
/قالْ تـُريدْ أقودو إليكْ بانـْشراحْ في غـَيْظْ الحَسودْ [٢١ م]
قلـْت اي بالنـّبي يَا عذُولْ اطفِ مَـا بـِقلبي وُقودْ

. . .

ذَا القَامي[4] بلينْ قـَامتو رقّ لي وَنحـوي عَطفْ
وَحلـَفْ ذا الغُصيّن بالوفـَا وَحـلا ليَـالي الحلفْ

---

(١) ع : « عيون » والتصحيح من : ت .
(٢) ع : « يكن » والتصحيح من : ت .
(٣) ت : « ما كنت أمسي إلا بعيد » .
(٤) في : ع : « الفائن » والتصحيح من : ت للمطابقة بين«القامي» و «بلين» .

وقالْ لي نِظـــام سالفو حلى الجعدي[1] هداكْ سلفْ
وماس تحت تزيدْ عِذارْ يفوقُ حُسن وثني البرُود
تذكرتُ بأن النقـــا وخضر عيش أيام زرُود[2]

. . .

تغزّلتِ فيـه اطربُوا ومال من رقيقْ الغزلْ
وقالْ خلي وصفَ الخدُودْ فأني كثير الخجلْ
استُطردت[3] في وصفِها سارتْ مثل سير المثلْ[4]
حدني بسيفْ ناظرُو حينْ أقامْ عليه الحُـدُودْ
وقال كيفْ رأيت حالتكْ قلتُ نا قتيل الخُدودْ

. . .

قادني وقطرْ دُموع عيْني لما جدّ الرّحيلْ
وهيجْ لعقلي وقالْ قم[5] يا ضالعْ المجرْسيل
قلتُ قومْ ياقلبي الحزينْ قاطِع قلبي[6] حملي ثقيلْ
ومبركْ ما كنا جميعْ قبلْ أنْ كانْ لغيري جحُودْ
وقال حين حسابي جُمل يا جمالِي آش ذا القعُودْ

. . .

(١) ع : « على الجعد » والتصحيح من : ت .
(٢) ع : « وخصني بأيام زرود » والتصحيح من : ت .
(٣) ت : « استطرت » .
(٤) ع : « سرت مثل سير المقل » والتصحيح من : ت .
(٥) ت : « قوم » .
(٦) ع : « قل » والتصحيح من : ت .

من تَارِقْ عَذِيبْ الثَّغْرْ حِينْ عَذبتْ طَعْمْ المياهْ
تَطعمْ الرَّاحْ بَقِي في انْحرافْ وَلطفْ المِزاجْ عَنُّو تَاهْ
[٢١ب] /وَجُورِي الخدود لو يَكُونْ نَصِيبي كَفَانِي نَدَاهْ
تعُودْ يَا حَبِيبي وَطَبِيبْ لاَ تعْدِمْ مُحِبكْ وَجُودْ
فَمِنْ وَجْنَتَكْ والثَّغرْ قَصْدُو يا حبيبي وُرُودْ

. . .

قد طال الشرح بإيراد هذه الأزجال هنا ، وإن الرجوع إلى بقيَّة ما يجرِّد من عُيوبْ الزجـل التي يمنع من استعمالها ، فمن ذلك حركة الجار والمجرور ، كقول قَيِّم مصرخلف بن الغُباري [في بعض مطالعه][1] :

الحَمْدُ لله الحَميدِ المجِيدْ قادِرْ وَمعْلاَ قَدر مَنْ مجَدُّو
مَقْصُودْ وموْجوُدْ في العَدَمْ والوُجودْ
فِي السِّر والجهرْ أقْصدُو تُوجدُو[2]

فقوله : « الحمد لله » مبتدأ وخبر ، والخبر هو الجار والمجرور في«لله» و « الحميد » صفة للجار والمجرور ، وهي تابعة الموصوف في الجر ، فالربع الأول من المطلع ليس بزجل بل بشعر صحيح [معرب وهو][1] من البحر السَّريع . وأما قوله في الربع الثاني « قادر ومعلا قدر من مجدو » فهو منوال الزجل الذي لم ينسج على غيره ، وقوله : « ومعلا » شرع الزجل في الوزن

---

(١) ما بين معقوفين من : ت .

(٢) انظر الزجل في (أشعار مختارة) مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم / ٤٤٨٠ / ورقة : ١٢ .

والرمم فانه لو قال « وما أعلا »[1] أتى بهمزة القطع التي هي [من][2] أكبر عيوب [فن][2] الزجل .

ومن الممنوعات عندهم الانتقال من « كلي » الى « قمري » وهو الخبن عند العروضيين / كالانتقال من « فاعلن »[3] إلى « فعلين » فإن كان في الحشو [٢٢ م] جاز ، وان كان في القافية التي هي العروض والضـــرب عدّه الزجالة خطأ في الوزن كقول الاستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي رسيل الحاج علي بن مقاتل في بعض مطالعه[4] :

يَا قلبي[5] الهوى طِبعُو وطيـّع ما أمر
وتْعْصي مَنْ رجعْ لك في المَحبّه يلومْ

وَنْ كانْ مَنْ تِحبُّو بعد وصلو هَجرْ
كُن صابر فلا ذاك دام ولا ذا يدومْ

وقال في [بعض][2] خرجات هذا الزجل :

لو كانت «[6] الناس تِسْجُدْ أو تصُوم لْبَشَرْ
لك كُنت نِسْجُدْ على الدّوام وَنْصُوم[7]

---

(١) ع : « ومعلا » والتصحيح من : ت ليستقيم المعنى .

(٢) ما بين معقوفين من : ت .

(٣) ع : « فاعلين » والتصحيح من : ت ،

(٤) بدلها في ت : « في بعض أزجاله الذي مطلعه » .

(٥) ع : « يا قلب » والتصحيح من : ت .

(٦) ت : « لو كان » .

(٧) الشطر في ت : « لك قد كنت تسجد على الدوام وتصوم» .

فأتى « بقمري» موضع« كللي » في مَحل العروض والضرب [وهذا][1] عندهم خطأ في الوزن [اللهم الا أن يكون في الحشو لأن علماء الزجل منعوا من استعمال الزحافات العروضية وعدوها خطأ في الوزن][1] وهي جائزة في الشعر ، وزادوا على بحور الشعر التي هي ستة عشر بحراً من الأوزان ما لا ينحصر ،وقال الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى في تقريظ له على بعض أزجالي : فإن الزجل أوزانه ما انحصرت عدداً وسبله متشعّبة ، فهي تتلو طرائق قددا ، قول الشاعر[2] :

[٢٢ب] /وَلَهُ مَحاسِنُ كُلُّهنَّ بَدائـعٌ وَلَهُ جُموعٌ فُرِّقتْ وَطَرائقُ

فكأنّه الثوبُ المُجَنْدر طرقه لا تَستَقيمُ وَفيه معنى رائق

وفنّ الزّجل لم تزل أوزانه إلى عصرنا هذا متجددة . ولكنها غير جائزة في الشعر لخروجها عن البحور المعهودة ، ومخالفة كل شطر من البيت الآخر في القصر والطول والقافية ، وبناء البيت الواحد على عدّة أوزان وقواف ، وتقصير الأقفال الى غاية من القصر ، ولهم ملكة في تحرير الوزن وقوة في أن يستخرجوا منه وزناً ثانياً ولم يتغير اللفظ . ورأيتهم يستعينون على ذلك بالدمج ، ويكون اللزوم في بعض الكلمة التي دمجها ، وربما أنشدك أحدهم وزناً اخترعه وسألك عن لزومه فقلت : هذا بيت بقافية أو بقافيتين ، فإذا قطعه لك وجدته مطلعاً أو بيتاً بسبع قواف يكون المطلع بقافيتين ، والبيت أغصانه وخرجته بخمس قواف كقولهم :

كم نقا / سي شقا / وزماني / رمّاني / وما عاد / لقاسي / بقا

---

(١) من : ت . (٢) « قول الشاعر » ليست في : ت .

فإذا قطعه لك على ما ذكرته لك أيها المتأدب ، كان مطلعاً وبيتاً بسبع قواف ، وتقطيع المطلع :

كم نقا / سي شقا

والبيت : / وزما / ني رما / ني وما / عاد اقا / سي بقا . [٢٣ م]

ولهم أغرب من ذلك وأقصر على هـذا النمط وهو :

البَحـر أصبح فرجـــا   والجاموس جـا يسبح

وهذا أيضاً في الصورة مطلع واحد بقافيتين [وتقطيعه][1] :

البح / ر أصبح / فرجا /   والجا / موس جا / يسبح

فهذا بعد التقطيع انتظم منه مطلع وبيت لست قواف .

ولهم أغرب من ذلك وأقصر على هـذا النمط ، والمراد هنا بالقصر قصر الوزن وهو :

زمزم حرر درهم

هذا أيضاً مطلع واحد[2] ، فإذا قطعتـه انتظم منه بيت ومطلع بست قواف ، وتقطيعه هذا[3] :

زَمْ / زَمْ / حَرْ / رَرْ / دِرْ / هَمْ

فهذه من أشكال النكت القصار في فنهم .

. . .

قلت : قد تقرر وَعُلِمَ أن الفنون سبعة لا اختلاف في عددها بين أهـل

(١) من : ت .
(٢) في ع : « زجل » والتصحيح من : ت
(٣) ت : « وتقطيع المطلع » .

البلاد ، وهي : الشعر ، والموشح ، والدوبيت ، والزجل ، والمواليا ، والكان وكان ، والقوما ، فهذه [الفنون] [١] الأربع التي جاءت بعد المقدّم من الشعر ، والموشح ، والدوبيت الإعراب فيها غير جائز[٢] وهو التّزنيم بعينه ، وقد تقدم وتقرر وعلم ، ولكن الزجل / أعلاها رتبة وأشرفها محلًا لكثرة أوزانه وعذوبة [٢٣ب] ألفاظه ورشاقتها ، ومدائن المسلمين المختصة بهم دون النصارى بالأندلس أربعة : وهي إشبيليا ، وقرطبة ، وبلنسيا[٣] ، ومالقة . والذين خرجوا منها من الزجالة سبعة وهم : مخلف بن راشد ، الخيط البرذعي ، ابن قزمان ، مدغلّيس ، ابن المليكة ، الحمال وهو متأخر .

وأول ما نظموا الأزجال جعلوها قصائد وأبياتاً محررة في أبحر عروض العرب بقافية واحدة كالقريض لا يغايره بغير اللحن واللفظ العامي ، وسمّوها القصائد الزجليّة ، فمن ذلك للشيخ [أبي عبد الله] [١] مدغلّيس قصيدة في بحر الرمل عدّتها ثلاثون بيتاً مطلعها :

الهَوى حَمَّلْني مَا لاَ يُحْتَمَلْ ترد الحقّ ليسَ لمنْ يهوى عقل[٤]
ليسْ نَقَعْ في مِثْلِها مادُمْت حَيّ إن حماني من ذا تأخير الأجل

منها [وهو لطيف] [١] :

اشْتَغَلْ قَلْبي بذا العشقِ زَمَان
فسقط [لي] [١] نقطة العين وَاشْتَعل[٥]

---

(١) من : ت .

(٢) ع : « رائج » والتصحيح من : ت .

(٣) ع : « سليمنا » ت : « مليفا » ولعلها كما اثبتناه .

(٤) ع : « عدلو » والتصحيح من : ت .

(٥) كذا الأصول .

وهذه القصائد[1] لما كثرت واختلفت عدلوا عن الوزن الواحد العربي إلى تفريع الأوزان المتنوعة ، وتضعيف لزومات القوافي ، وترتيب الأغصان / بعد [٢٤ م] المطالع ، والخرجات بعد الاغصان إلى أن صار فناً لهم بفردهم .

واختلفوا فيمن اخترع الزجل ، فقيل : [إن] [١] مخترعه ابن غزلة المقدّم ذكره ، استخرجه من الموشح لأن الموشح مطالع وأغصان وخرجات، وكذلك الزجل [والفرق بينهما الإعراب في الموشح واللحن في الزجل][1] وقيل : بل مخلف بن راشد ، وكان هو إمام الزجل قبل ابن قزمان .

[وكان ينظم الزجل بالقوي من الكلام ، فلما ظهر أبو بكر بن قزمان ونظم السهل الرقيق مال الناس إليه وصار هو الإمام بعده ، وكتب إليه ينكت عليه في استعمال يابس الكلام القوي][2] :

زَجَلَكْ يَا ابنْ راشدْ قَوِي مَتِينْ

وانْ كانْ هو بالقوة فَالحمّالينْ

يريد : إن كان [النظم][3] بالقوّة فالحمّالون أولى به من أهل الأدب.

وقيل : بل مخترعه مَدْغَلِيس وهذا الاسم مركب من كلمتين أصله « مَضَغَ الليس » « والليس » جمع «ليسة » وهي لِيقة الدواة ، وذلك لأنه كان

---

(١) ع : « القصيدة » والتصحيح من : ت .

(٢) ما بين المعقوفين أخذناه عن : ت وهو مستقيم بيّن . أما في ع فالعبارة مضطربة قلقلة لا تبين، فقد جاء فيها: «وكان هو إمام الزجل قبل ابن قزمان ونظم السهل الرقيق مال الناس إليه وصار هو الإمام لأنه نظم الزجل بالقوي من الكلام فلما ظهر أبو بكر بن قزمان ونظم السهل الرقيق الذي هو أسهل وأرق ممن تقدمه مال الناس إليه وصار هو الإمام بعده في استعمال يابس الكلام والقوي » .

(٣) من : ت .

[٢٤ ب]صغيراً بالمكتب يمضغ ليقته ، والمصريون يبدلون / الضاد دالاً فانطلق عليه هـذا الاسم [وعُرف به][1] وكنيته في ديوانه أبوعبد الله بن الحاج ، عُرف بمدغلّيس، والصحيح انه ليس بمخترعه ، لأنه عارض ابن قزمان ، وهذا دليل على أنه معاصره [أو متأخر][1] عنه

فمن السهل الرقيق لابن قزمان قوله في مطلع [زجل][2] :

ثلاثْ أشيا في البَساتينْ لم تجدْ في كلْ مَوضعْ
النّسيمْ وَالخُضرَة والطيرْ شمّ وَاتنزّهْ وَاسْمعْ[3]

وقوله :

لولا الشّرابْ وَاشْ كانْ [بقِيِ ترْجَعْ فقِيِ][1]

ومن رقيق مدغلّيس قوله في مطلع زجل [4] :

ليس نتُوبْ عَنْ ذا المَشرَبيّه لوْ نَهيْت في السَبْت وَالحدّ
قَدْ أعرْت آذاني للومْ ودَفعْتُ الجلْد للحَدْ

ومن لطائف ابن غزلة قوله في مطلع [4] :

بَعْد ذَبْحَكْ جَرَيتْ يا فرخي [5] وَاش يفيد الجَري
كُنْتَ تَجْري من قَبْل ماتُذْبح وعُنيقكْ بري

(١) ما بين المعقوفين ساقط في : ع وأكملناه من : ت ، وانظر أيضاً (العاطل الحالي ص : ٣٢) .
(٢) « زجل » ساقطة في : ع وبدلها فيها : « وهو » .
(٣) انظر في (العاطل الحالي ص : ٣٥) .
(٤) في ع : زيادة : « وهو » أسقطناها .
(٥) في ت : « يا فروجي » .

[ومن لطائف ابن قزمان قوله في مطلع وبيت :

قالوا عنّي بأَني عَاشِق فيكْ   أَشْ تقــولْ يصدقــُوا
ياحَبيبي لقيتْ كَثيرْ في   النــّاس بالحكم ينطقُ

. . .

هذا شِي وَالنّبي   يا نُورْ عيني ما تحدثت بيه
وَلَ والله خِطِر عَلى بالِي   لا وَلا خضتْ فيه
إنما في الطَـرِيقْ أنا   نَمشي كُـلّ من نَلتقيه
يدْنو مينّي وَسُــرعـه   ليسألني عندما نلتقُو
ويقولْ لي فلان بحق الله   مِنْ صَحِيح تَعَشْقَـو][1]

★ ★ ★

ويعجبني قول مدغلّيس[2] :

أنا راضي عَن الشّراب والطعام   ثَلَثين يومْ لي في الصّلاهْ والصيامْ

[وقال ابن قزمان في مطلع :

يا مَنْ عَليهْ للسَّفَرْ علامـه   الحَمْدُ لله عَلى السّلامَه][1]

★ ★ ★

ويعجبني قول ابن قزمان [في خرجة][1] :

انهلْ شويّ يا صاحْ لا تَقروب   انْ الحبيب قدْ عَزَمْ أن يهروب

---

(١) ما بين المعقوفين من : ت . وهو ساقط في : ع .

(٢) في ت : « وقال مدغليس في مطلع زجل » .

[٢٥ أ] / [قلت][١] : غاية المغاربة في نظم الزجل أنْ يتطاولوا إلى التعلّق بأذيال السهولة والرقة ، فإن العقادة غالبة على أزجالهم وتراكيبها ، كقول ابن قزمان في ترك الخمر [في بيت][١] :

يتركُوا قومْ وَنَا لا ... إنمـا مَذْهَبي الطِـلا
يا منْ[٢] على مِنّو بينْ ملا ... كانْ يَكونْ أرجلي العقاب
وَيكونْ فمي الدّلو

ولكن لما دخل الزجل الديار المصرية ونظمه المصريون حلّوا موارده بعذوبة ألفاظهم ورَشاقتها، وزادوا محاسنه بالزوائد المصرية ، وحلّوه في الأذواق لما صارت حلاوته قاهرية، ثم تفكه بعد ذلك من أهل الشام بثمرات المعاني الشهية ، وحلّوه بشعار التورية والنكت الأدبية ، كقول الحاج علي بن مقاتل في بيت :

دي الذي وصالُو عُمري نَرْتجي ... ما نِدْري في عِشْقُو لِمَنْ نِلْتجي
وَعَدْ يومْ الاثنينْ لِعنْدي يجي ... رَاحْ اثْنينْ في اثنينْ وما ريتْ أحدْ

وقال في بيت زجل آخر[٣] :

[٢٥ب] / قُلتُ هَبْني يا ذا الألما ... قُبْلَه في الجيد المسمى
قال بروحكْ قُلتُ مَهْما ... سمّيتني في الجيد مَا يغلا

وقال [رسيله][١] الأستاذ شهاب الدين [أحمد][١] الأمشاطي معارضاً في الوزن والقافية وأجاد في قوله :

قلبّي والرّقيب في غَفْلَه ... لا يكونْ[٤] بحياتي بالله

(١) من : ت .

(٢) « من » ساقطة في : ت .

(٣) في ع : « وقال في بيتين زجل وهما » وهو تحريف صححناه من : ت .

(٤) في ع : « لايقوم » والتصحيح من : ت .

لكْ حَلَّتْ في جيدي[1] قَبْله   قُلْتْ لُو مِنْ فمكْ أحلا

★ ★ ★

ومن المرقص قوله في بيت بردفة زائدة :

غُصنْ بَانْ أوعَدني وخلَفْ[2]   قُلْتْ لـه قصُّه تعطّفْ

دار وقال حين عنّي انحرفْ[3]   [وقال][4] من[5] رأى من قبلك انسان

صَار عليه مَعْطُوفْ غُصَيْنْ البانْ (بالورق)[6]

★ ★ ★

ويعجبني في هذا الباب قول محمد بن قيس قيّم حلب :

تَفُورْ الما في البَواطي بالعِقارْ   بِالله اشْ تقولُوا مَا أنا مُطالَبِي

وَكُلما أملكْ مِنْ مَالْ أنْفقُوا   حتّى تصَفّي الكاسْ على شَواربي

★ ★ ★

ومثله في الحسن قوله في بيت [وهو][4] :

نَرمِي الأقْداحْ منْ يَديه

لَجِلْ مِنْ سَاق هَجْرُو لِيّه

وَحرمْ بُعْدو عَلَيّه

---

(١) ت : « في خدي » .

(٢) ع : « وأخلف » والتصحيح من : ت .

(٣) ع : « در ... أحرف » والتصحيح من : ت .

(٤) من : ت .

(٥) ت : « ما » .

(٦) الردفة الزائدة .

[٢٦ م] مَا العِنَبْ وما الزّبيبْ / وَعلى الراووق صليبْ

. . .

وقال الأستاذ شمس الدين محمـــد [الأعرج] (١) قيم الديار المصرية في مطلع من أزجاله :

يا طَلعةَ الهِلالْ لا تكشفْ اللثام
تَفطّرْ القُلوبْ في شَهر ذا الصِّيامْ

. . .

ومما يعزى إليه من المطالع البديعة قوله(٢) :

وَجهُ المَشْرقيـــهْ بالأنوَارْ مُبَرقَعْ
قمرْ هي والأقمارْ مِن الشَرقِ تِطلَعْ

. . .

وله من الأبيات العامرة قوله (٢) :

كَشفْ السّاقْ ندرة مِلاحْ ذَا الزّمانْ
قامتْ قيامـــة قَلبي وزَادو هَوانْ
فلا تِعجَبْ مِنْ قِصتي يا فُلانْ القِيامَة تَقوم بِكَشْفْ السَاقْ

. . .

ويعجبني في باب الاستعارة والتشبيه قول أحمد القماح راجح رجاح مصر في بيت ومطلع :

كَفَ الظَلام أرخى عَلَى وَجه الليلْ
شَعَريّه سَودَا وكحَلو دونَ مَروَدْ

(١) من : ت .
(٢) « قوله » ليست في : ت .

وبدى المِصْباحْ مِنْ بين جِفُونُـو يـَغْسِلْ

بيما الضـيا كـَحِلْ الظـَلامْ الاسـودْ

. . .

/ البيت[1] [٢٦ب]

وَفي الأراضي[2] قـُومْ تـَرى شَي نذهَبْ

وَشِي تـَصيبو قـَدْ زهــا وانْفـَضّْ

النَّرْجِسْ أحْدَاقـُو الشَّهلْ نَعْسـانه

الاّ انهـا من ذا[3] النّدا ليسَ تُغْمِضْ

والأقحوانْ تـَغْرُو ضحكْ وتبَسَّمْ

وأصْفرْ ويَحْكي لـَنا في الأبْيَضْ

. . .

مَازَعْفـَرانْ فوقـه[4] نصـافي مَطبُوع

ولا فصوص كـَارب في بـلاد[5] تـُوجَدْ

ولا بْحَال شمسات لجــين مَبْرُودات

قد أسْمَرو فيهـا مَسـامير عَسْجَدْ

(١) ساقطة في : ت .

(٢) ت : « الأزاهر » .

(٣) « ذا » ساقطة في : ت .

(٤) ت : « على » .

(٥) ع : « فبلاد » والتصحيح من : ت .

وأبلغ منه [في التشبيه][1] وأبدع قول الحاج علي بن مقاتل في بيت زجل الخياط حيث قال[2] :

قال فَشَبَّهَ خَدِي وفمْ [3] عَرَضْ ... بَالعَارِضْ أحسن صفات
قُلْتُ حِلتّة ورَدْيته مِنْ أطاسِ ... فِيهَا جَمْع الشّتَاتْ
وعَلَيهَا دَارْ الطّرَاز تَنبتْ ... رَقْمِ مَحْلاهُ نَبَاتْ
قَالَ ما هو الا ثُوبْ شَربْ والخَمْر ... دَمْ مَنْ تَقْتلُو
فِيهِ خَيَالاتْ خُيوطَها[4] تَلْعب ... [وَرَقْ لاَ عِبْ] [1]
مِنْ جُفُونْ يَغْزلُوا

[27م] ويعجبني في الرشاقة والجزالة وتسيير الأمثال / قول علي النجار [5] قيم الشام في مطلع زجل :

جَا سُهْدِي سرقْ مَنامِي ... رَاحْ بَاعُوا بِبَيْعِ المَسَامِحْ
وآشْ قلتو [أنه][1] خسر فيه ... كِيفْ مَا بَاعْ اللّصْ رَابِحْ

. . .

وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين محمد بن الطراح [6] قيّم الشام على هذه الطريقة بيتاً من بعض أزجاله قوله[7] :

---

(1) من : ت.

(2) « حيث قال » ليست في : ت .

(3) ليست في : ت .

(4) ت : « خيوط » وكلمة « تلعب » ساقطة فيها .

(5) لم نهتد إلى ترجمته ولعله كان معاصراً للمؤلف .

(6) كان موجوداً في سنة ٨٣٧هـ .

(7) ت : « وهو » .

شدة ما تدُوم ْ يا بُني لا تَسُوم ْ
إنْ العُسْر شوم ْ وَالسَّماح ْ رَباح ْ

يا أخا الأدب ما يتمكن الشاعر [في بيت شعره][1] من إرسال هذه الأمثال ولا يتوصل في باب إعرابه إلى فتح هذه الاقفال ، فانهذا البيت فيه ثلاثة أمثال سيارة ولفظة « يا بني لا تسوم » يصلح أن تكون مثلاً رابعاً .

. . .

وانشدني لنفسه أيضاً على طريقة التورية مطلعاً بديعاً وهو :

غُصْني النضير في الحُسن ِ مَالوا نَظِير ْ
وَحياة ْ هَيف ْ قدّو ما نِعشق ْ سِواه ْ
وان ميّــلوا عني نَسِيم ْ الدّلال ْ
وما عطف ْ خَلوُه يميل ْ مع ْ هواه

. . .

ويعجبني في هذاالباب مطلعالقَيم أحمد بنالعطار قَيّم الشام في الصَراع ، ورَاجح الرجّاح في الزجل / وهو هذا[2] : [٢٧ ب]

عَلى َ قامة قَدّك في ليل ْ شعرك ْ أشرقت ْ طَلعَتك ْ وَهي تامه
فتَعجبنا كَيف َ مايزُول ْ الظلام ْ وَادي شَمس ْ الضُحى على قامه

. . .

وأنشدني من لفظه [لنفسه][1] الكريم مولانا قاضي القضاة عماد الدين

---

(١) من : ت . (٢) ساقطة من : ت .

إسماعيل بن القضامي[١] تغمده الله برحمته ورضوانه[٢] بيتاً من زجل جعله لمصونات التواري حذراً وهو هذا[٣]

لَوْلا أنتَ ياحَاجِبُو تحجبني ... مَاذا وَرِدْ سَايِل دمُوعي مَحْرُوم
وَلولا أنت يَا قوامُوا عَادِلْ ... قَتَلْتني من زَمانْ فيه مَظلُومْ
وَلولا أنتَ يَاعِذارو نَمّامْ ... بثيت إليكْ سِرْ حَالي المكْتُومْ
وَلولا أنكْ يَارِدْفُو مُثقِلْ ... بجمِلْ شَوقي اليه ثَقلتَكْ
وَلولا أنكْ ياجِفنُو مَكْسُورْ ... لكنت دَيْن الوصَالْ كَفّلتَكْ

انظر أيها المتأمل إلى هذه الجزالة والرقّة والسهولة مع إطلاق أعنّة التّورية واجتناب العيوب[٤] المنهي عنها في نظم الزجل .

. . .

ومن ذلك قولي في بعض أزجالي في بيت هُو :

شَكيت لساقو حَالِتي ... وَقُلتْ لو كَتَمْ ذا الجَفا
أظهر لي وجْهين وانثنى ... وَخلفْ لي عرقوبْ في الوَفا
نادَيتْ وَقدْ أمسيت فقير ... إليهْ نريدْ منّو الصّفا
مَا هو فَقيري في الطّريقْ ... يا جَاعِلَ السّادات خَدمْ
[٢٨م] / تمشي بوجْهينْ بيننا ... وَالناسْ تَقولْ صاحبْ قَدم

[ومنه قولي][٥] :

---

(١) القضامي : هو اسماعيل بن محمد بن صالح قاضي القضاة عماد الدين أبو الفداء ابن شرف الدين أبي البركات الحنفي المعروف بابن أبي الفداء القضامي كان مولده قبيل سنة ٧٠٠ هـ تخميناً . (ابن تغري بردي / المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي جـ١ صـ٥٠١)

(٢) في ت : « تغمد الله تعالى برحمته بيتاً » .

(٣) ساقطة في : ت .

(٤) ليست في : ت .

(٥) من : ت .

لا حظني بالالحاظْ وقالْ آشْ قُلْتْ ناديت يا قمَرْ
هَذي مَسالك ضيّقه تَقْتلني في لَمْحِ البَصَرْ
قالْ لي ورسّام عارِضي حين بانْ عَلى وَرْدْ الخَفَرْ
قال إنّ مرسُومُو شَريفْ في طيّ مَنْشُور وَحُكمْ
آشْ قُلْتُ في هذا العذارْ فقُلتُ هو كمَا رَسَمْ

[ومنه قولي تابعاً ذكر العذار][1] :

قالْ لي عَدو لكْ قدْ رَاه لامْ قُلْتُ يَا زين الوُجودْ
لام كي تَكْوي مُهْجَتي [2] في نَصْبِها بين الورودْ
وَهي بَلامينْ دَايِره بيني وفي لوُح الخُدُودْ
قلمْ عِذاركْ قدْ جرى حينْ أحكمُو بَاري النّسَمْ
قلبي صَحيحْ يا عاشقي [3] جرَى القلمْ بما حكمْ

. . .

[ومنه قولي][1]:

رَنا لي بِسِهامْ المقَلْ نَاديتْ بآمالْ خايبه
يَا دَمْعَتي لاَ تَسْبلي هَـذي مُصِيبة صَايِبه
قلبي وَقدْ أمسيتُ مُصابْ وَلي غَدَايِر شَايِبه
بحياتي أقسمْ يَاقتيلْ إنّ الّذي أحيا الرممْ

(١) مابين المعقوفين ساقط في : ع . مثبت في ت .
(٢) ت : « مهجتو » .
(٣) ع : « يا عاذلي » والتصحيح من : ت .

قَسَمْ لي ذا الحُسْنْ البَدِيع   فَقُلتُ وَحياتَك قَسَمْ

. . .

وقلت في بيت من غير هـذا الوزن وهو :

عَارِضو لمَّا عِشِقْ خَدّو   غِرت مِنْ وَجدي بقِيت حَايِرْ

جيت إلى طَرفُو وناديت لو   إحْرِسُو و كُون[1] عليه ناظِرْ

[٢٨ ب] / بَعْدَ حين نظرْت في خَدُّو   النقي العَارِضْ وهوَ دَايِر

وَعليه قَدْ دَبّ بالسرقة   جِيت لطرفُو قُلْتْ يا كسلانْ

هكذا هي عَادة الحُرّاس   قَلّي أعذرني أنا نَعْسَانْ

. . .

[ومنه قولي][2]

قُلتُ لوُ قد ذبت في عِشْقك   وضنيت قَلّي الخَبرْ عِندي[3]

قُلتُ لوُ دَمعي قدْ اتلوّن   وَيجري اليوم عَلَى خَدي

دَار الى إنسانْ مُقْلَتِي قلُّو   أنت مَا عندك نَظَرْ بَعدي

مَاترى مَاقد جَرى منّكْ   عَلى خَدو قلُّو[4] يَافتّانْ

دَخَلْ الما تَحتي[5] مِنْ بُعْدِكْ   رَاقِبْ الله مَا أنا انسان

. . .

(١) ع : « كن » والتصحيح من : ت .

(٢) ما بين المعقوفين من : ت وساقط في : ع .

(٣) البيت في ت : «قلت لو في مبتدأ عشقك   قد ضعت قلي الخبر عندي» وهو تصحيف واضح .

(٤) ع : « قلت » والتصحيح من : ت .

(٥) ع : « تحت » والتصحيح من : ت .

[ومنه قوله][1] :

بَدِر شَعبانْ مُنيتي لمّا | في بُروجْ السّعد لاح نجْمُو
شِلتُ ليه قِصّة بفيض[2] دمعي | أطلَقُو وأجراه على رَسمُو[3]
قلت لو دَامَ الله إطْلاقَك | فالحَزِنْ قلبي لشوم قسْمُو

. . .

إيش قدْ أذنب حتى فطّرتو | رَاد يورّي قَولي بالبُهتان
قال يصومْ عن الوصالْ ناديتُ | ليس نصومْ يا بدرْ في شَعْبان

. . .

وقلت في غيره من زجل مطلعه هو :

نادَيتْ لِمنْ شرّقني حين غرّبني | بِدَمعتي قَبِّلني وَارْحَم يرْحَم
وقول نعم وانْعمْ على مُشتاقَك | قال : ميل إلى خَدي لأنُّو أنعم

. . .

قلبي نهارْ صِفْ وَجنَتي وَالعَارضْ | وارعى النّظرْ ناديتْ ياغصني الناضر
شِعة الورود حين ضاعْ شذاها المَوجُودْ
رأيت طِرازْ الآس عليه [صار][1] دَايرْ
/ قلبي وَخَالي والجبينْ ناديتْ | لو بلال يُراعي الصُبْح بامرْ القادِرْ [٢٩م]
قال هاتْ صِفاتْ شعري وسَرّح باحسان[4]
في التّورية واظهرْ لي مَعْنى يُفْهم

---

(١) من : ت .
(٢) ت : « في فيض ».
(٣) الشطر في : ت : « أطلقوه وجرى على رسمو » .
(٤) ت : « بحنسان » .

فَقُلتُ لو الله قدْ أسبغْ ظِلكْ   الا انت جيت ظالم وشَعْرك أظلم

[ومنه قولي][1]

دعى إلى الرّوضْ ماسْ باهيفْ قدُّو
فَغَنَّتْ الاطّيارْ فَرحْ بِالخَاطِرْ
زادْ الغُصنْ يَحكي هَيَفْ خَطْراتُو
قَامْ نَاظَرُو في اللّينْ ودّا شِي[2] ظَاهِرْ
وَاعْوِجاجْ قَدُوْ يَقُولْ القَايِلْ[3]
اني عَلَى غِير العَدالة سَايرْ
حَكمْ نَسيمْ الرّوضْ بقطعِ أكمامُو
وَالزّهرْ من فوقُو عَليه ابْتَسمْ
فَقلتُ يَامقْصوفْ وَعَادِلْ قَدو
كَمْ لِي أقيمكْ وَنت مَا تِتْقَوّمْ[4]

[ومنه قولي][1]

يَومْ زَارني طَايعْ بِقُربْ العَاصِي
وَماه قَدْ أصبحْ مِثلْ عَيْشي رَايقْ
أسْقَاني مِنْ بَاردْ لَماهْ مَشْروبي
أنْسَانِي أيّامْ العذيبْ فِي بَارِقْ

---

(١) ما بين المعقوفين من : ت ، وهو ساقط في : ع .
(٢) ع : « ودلت » والتصحيح من : ت .
(٣) في ت : « رأى اعوجاج قدو قولي قائل » .
(٤) الشطر في ت : « كم أدبك وأنت ما تتقوم » .

وفي حَرَمْ حُسْنو تمتّعْ طَرفي / [٢٩ب]

عِنـد السّقاية في مقـــام [١] الفـايـق

قـال يا بن حجة [٢] فـوزْ بـهذي الوقـفة

فـما بقي قـعْده لمـن هُو مُغْـرم

وبعدَ ذا زَمْزَم وغابْ فـي الحضـرة

يـامحْلا فـي وَسْـط المقام مَا زَمْزَم

. . .

وسألني بعض [٣] مشايخ حماة المحروسة كل منهم [من][٤] أدرك الحاج علي بن مقاتل رحمه الله تعالى ، وأنا إذ ذاك في عنفوان الشبيبة ومبادىء النظم أن أعارض لهم زجلاً من أزجاله ، وهو زجل قافيته لامية ، ذكروا أن الحاج علي المذكور كان يتغالى به في المجالس كثيراً ، فعارضته وأثبت الزجلين هنا ليتفكه المتأمل في جنى الجنتين ويتنزه في حدائق الروضتين ، فزجل الحاج علي بن مقاتل رحمه الله هو [٥] :

---

(١) ع : « مقامي » والتصحيح من : ت .

(٢) في ع : « يابن يوسف » وما أثبتناه من: ت . ويبدو أن هذا الزجل للشيخ جمال الدين بن يوسف البنواني المصري صاحب كتاب «دفع الشك والمين في تحرير الفنين» وكان البنواني معاصراً لابن حجة وتوفي قبله . ولعل ناسخ نسخة (ع) الذي فرغ من نسخها سنة ٩٠٦ للهجرة كان يعلم نسبة هذا الزجل إلى البنواني فأثبته لصاحبه ابن يوسف غير معترف بما ادعاه ابن حجة لنفسه وقد أشرت إلى سرقات ابن حجة في مقدمة الكتاب وانتحاله بعض أزجال غيره لنفسه .

(٣) بدلها في : ت : « جماعة من » .

(٤) من : ت .

(٥) « رحمه الله هو » ليست في : ت .

يا مليح الشباب يا حلو الشمايل
إن عينيك تعمل في قلبي عمايل

. . .

فيها فترة تخطر لمن بها يجهل
إنها سهلة والمنون منها أسهل
ورباب الفضل والتشابيه يا شهل
قالوا عينيك نرجس وصدغيك خمايل
صبتها أسياف معقربات الحمايل

. . .

من ذا يحمل حور العوينات بتاعك
/ وانت سلطان على المعاشيق وماعك [٣٠م]
رمح قامة بلينها اشتد باعك
وحواجب قسي على جفن نابل
سهمها أنفذ في القلب من سحر بابل

. . .

قلي إنسان هذا الذي تثني عنو
وتقول في مديحك أنو وأنو
ما رأيت في الملاح مليح أحلا منو
قلت لو لا فتش وقايس وقابل
وعلى هينتك هذا العام وقابل

. . .

رَاحْ عَذُولِي كَمَا وصَّيتو وَجَــانِي
وَقَـال الله مَحْبُوبـكْ ابن الفُـلانِي
قُـلت : هُو هُو وَمنْ بعشقو بَـلاني
قَلِي ذَاكْ الَّذي أَلِف قَـــدُّو مَايـلْ
عند صحبي المَعْشُـوق فَلَيس لُو مماثل[1]

. . .

موطا خِلقُو مَليحْ ومَا أعلا قَدْرُو
ومَا أتـرف[2] صدْرُو والمبرز في خِدْرُو
قَلتي قَلي وَاش وصَلَكْ إلى صَدْرُو
قلت نَهْدَيـه بمزقـــات الغَلايـــلْ
هي المُدلـه[3] وكل شَي لُو دَلايـــلْ

. . .

وزجل المعارضة قولي وهو :

حُبّي واصلْ ناديتْ لُو حينْ رَادْ يفاصِلْ
لا تقـاطِـعْ بالحرمـة يا حبي[4] واصـــلْ

. . .

(١) ت : « عند صحبة المعقول يا ليس لو ممائل » .
(٢) ع : « وما أبرق » والتصحيح من : ت .
(٣) ع : « لي مدله » والتصحيح من : ت .
(٤) ع : « بالحرم ياحب » والتصحيح من : ت .

يا عِذارُو عَليشْ تسِيل عِندَ ذِكْرُو

[٣٠ب] / وَيَارِدفُو بِسّكْ تزِيدْ عَلى خصْرُو

وَيَا طرفُو كَمْ ذا الكسل وأنت[1] يا شَعْرُو

كَمْ تِجي عَرضْ لاصْطِباري تحاوِل   لله أقْصِرْ لا كَمْ في عشقي[2] تُطَاوِلْ

. . .

عِنْدَ قسمة مَحاسِنُو عَزّ مَجْـــدُو

قَامْ عِذارُو وجَرى عَلى صَحنْ خَدو

وَعَلى الخِصرْ أسْبَل الرِدفْ بعَـــدو

وَالصّباحْ قَال أنَا عَلى وَجْهُو قَابِلْ

وَالشّعرْ قَالْ أنا عَلى أقْدامُو سَابِلْ

. . .

وَحِنْ أصْبَحْ غَنّى في حُسْنُو وَظَرْفُو

أبصرُو نَهرْ دَمْعِي صَارْ يجْري خَلْفُو

عِلمْ أنُّو سَـــايلْ رَمَقْني بَطرْفُو

وَارَادْ ينْهَـرُو نَادِيتْ[3] بالوَسَايلْ

لا تخُوضْ يَا حبيبي[4] في نَهْر سَايلْ

. . .

---

(١) ع : « ذا الليل ويا شعرو » والتصحيح من : ت .

(٢) ت : « عشقو » .

(٣) ت : « بديت » .

(٤) ع : « حبيب » والتصحيح من : ت .

فِي مَدِيحْ ثَغْرُو لِي عُقُودْ جَوْهَرِيَّه
وَفِي رِيقُو أَلْفَاظِي جَتْ سُكَّرِيه
وَحِنْ أَسْبَغْ لِي ظِلْ شَعْرُو عَلَيَّه
صَارْ[1] مَقِيلِي وَكِيفْ لِمَدْحُو نْقَايِلْ
وَقَدْ أَظْهَرْ فَخْرِي عَلَى كُلّ قَايِلْ

. . .

[٣١ م]

/ فِي الأَصَايِلْ عَاتِبت بَدْرِي رَنَى لِي
وَحَلَفْ لِي أَنُّو مَا يقْطَعْ وَصَالِي
وَالتفتْ نَحْوِي قُلْتُ لو يَا غَزَالِي
طِيبَة أَصْلَكْ دَلَّتْ عَلَيها الخَصَايِلْ
وأنت غرة بدر[2] [تشرق][3] لنا فِي الأصايل

. . .

وحِنْ أَخْصَبْ بالحسنْ رَوْضَة خَدُودُو
وَرِيَاضْ وَصْلِي أَمْحَلُوا من صُدُودُو
قُلْتْ خاف الإله يا ناقِضْ عُهودُو[4]
تِدْرُو آش قَلِي[5] لما أرادأن يماحِلْ آش تقولْ فِي رَوْضْ الوصال قلت ماحِل

. . .

(١) ع : « هو مقيلي » والتصحيح من : ت .
(٢) ساقطة في : ت .
(٣) ساقطة في : ع والتكملة من : ت .
(٤) ت : « قلت لو خاف الله يا ناقض عهودو » .
(٥) ع : « قال » والتصحيح من : ت .

ولقد سهوت عن ذكر الشيخ إبراهيم المعمار[1] ولو ذكرته قدمته في الترتيب ، فإن المعمار رحمه الله ما شيد بيوت أزجاله بغير التورية والنكت الأدبية ، وقد تقدم أنه ما كان يعد نفسه من فرسان العربية ولكن نبات الأدب الحلو كان مغروساً في طباعه ، فمن ذلك قوله في مطلع زجل هو :

نيلنا أوْفى وزاد بحمد الله ذي الزيادة حَديثها قد شَاعْ
فرحوا الناس وَعبّس الخَزّان بقا وَجْهو ذراع وقَمحُو باعْ

. . .

وقال في بيت من بُلَّيق :

[٣١ب] / مابُلي أحَد بِما قد بُليت منْ العذاب
منْ نكَد ومن غبنْ قلبي ذاب وراسي شاب
واعجبُوا منْ شيخْ حملْ على كِتفو أربع شَباب
ومّا حين يتّاقلوا آشْ أصف لك وآش أقول
ياما[2] قاستْ السّنا من هوى[3] الأربعْ فصُول

. . .

[ومنه قوله][4] :

عُمري جُندي الحَلْقه في بَواكير لا تَسَال

(١) ذكره ابن شاكر الكتبي في فواته واسمه فيه إبراهيم الحائك أو إبراهيم المعمار أو الحجار (ج ١ / ٥٥) .
(٢) ت : « ماذا » .
(٣) ع : « هو من الأربع » والتصحيح من : ت .
(٤) ما بين المعقوفين من : ت .

كمْ قَطَعتُ منْ جبال ‏ وتَروابي وتِلالْ
تِقطعْ البرّ الطّويل ‏ إلا إنْ كانْ بالجمال
ومراكيبي فَـلا ‏ ونجابي[1] فُحُول
ولي أهوى ذي الجحوش ‏ منْ سَنة تَلّ العجُول

. . .

واخبركْ آش تمْ لي ‏ أمسْ مَع وجه المَليح
حين لزمتو[2] قال لابوه ‏ دا يُريد مني القَبيح
قامْ شَحتني كان على ‏ رَاسي طُول جديدْ صحيحْ
وقعْ الطُولْ ما التفتّ ‏ استَحيتْ مِن ناس عُدولْ
رُحتُ راسي منكشفْ ‏ واستترْ عِرضي بطُولْ

. . .

وعِشقْ قلبي صَبي ‏ قِبطي شُغلُو الدّيونا
اشتَغلْ بُو خاطري ‏ وبَقيتْ في عَنونا
تَمنيتْ لُو ناظِر على ‏ قتلتي عامل ونّا
ضاعْ حسابي في هواه ‏ حنْ تَركْ لي فيه نُزُولْ
/ ونصرفْ من حاصِلي ‏ ولا ريت منّو وصُولْ [٣٢م]

. . .

وحصلْ عِندي مَليحْ ‏ كانْ في تحصيلُو فُرَصْ

---

(١) ت : « وحبابي » .
(٢) ت : « أرينو » .

هكذا صَيْد الغزالْ لا تقُولْ صَيْد القنصْ
دَا مليحْ زَايد كِثيرْ حِنْ رَآه . . . رَقصْ
وَانْذَهل لمّا رَآه وَحصلْ عندُو حصُولْ
صارْ يقُولْ ذا ابن من [1] قلتُ قومُ بِلاَ فضولْ

. . .

وَمغنّينا ذا [2] البديعْ كنت نهواه بالسّماعْ
حنْ دخلْ لاَ منْزلي قُلتُ ذي قُوّة طباع
صيتُوتْ كي ضربُوساز [3] ولُو نغمه في الإقاعْ
بالقضيبْ وقّعتُ لُو قالْ أراك تدرْي الأصولْ
وخِصاك صفّق مَليحْ إلاّ هُو عايزْ دُخُولْ

. . .

ومن مطالعه اللطيفة قوله :

مَنعُونا مَا العِنبْ يَستّين رَبّ سَلّمْ لا يمنْعونا التّينْ [4]

ومنها :

في ذِي المناحِيسْ الأوباشْ أقْوامْ عُرْ سَاسيه [5] أطراف

---

(١) الشطر في ت : « صار يقول لي ذا ابن من » .
(٢) « ذا » ساقطة في : ت .
(٣) نوع من النغم .
(٤) البيت في ت :
منعونا من مـا العنب يَستّين الله يكفي لا يمنعونا التين
(٥) ع : « سامي » والتصحيح من : ت .

يتحَـدثُـوا فِـينـا بالسِّـين وَسبهم بالزَّيْن وَالـكّاف[1]

[[2] ومن بلاليقه المشهورة قوله :

مِثقالْ حشيشْ مِنِ ذي الخضْرا يُساوي عِنْـدي ألفيْـن خمـرا

منه :

مالذّ عيْشي حينْ نسكرْ بـذي البُزيرة وَنحْكر
وَمنْ يلـْمني في الأخْضرْ قصْدُو يتـوِرْ بي الصفْرا

وَمنه :

نـذْكرْ نـَهارْ في بَابْ اللـُوق وَأنا منْ السّـــطنْله مخنُوقْ
ريت مَغرِبي فِتنْه مَخلُوقْ نَاديتْ لوُ مُوزْ قـلـّي أرّا

. . .

دَوّرْتُ بُو دِيـــكْ الدّوْرَا جِئنا مَكانْ يُسمّى الجوْرَا
عبَرتْ وَحـــدِي الفاخُورَا عدّيتْ عَليْـــه ألفينَ جرّا

. . .

دَارْ قَلبّي مَا عِنْدَكْ حِنّا أشْ دِي المُصيبةَ قَـوْم عنّا
دَخيلـَكْ أولـــد الحُرّا نَاديت لـو أصْبر لي سَنّا

. . .

عادَ قَـلبّي ضَاقتْ أنفاسي أهلكتني كم دَا قاسي
وَاشْ بالله قلبكْ دَا النّقاسي مَالـُو شَبَيهْ الا الصّخْرا

. . .

(١) ت : « والقاف » .
(٢) من هنا إلى آخر البليقة ساقط في : ع فنقلناه من : ت .

ايشْ دِي المُصيبة وَالدَّهْيا — مِثْلكْ ماريتْ في ذَا الدُّنْيَا
يَا ابن المقطوعْ أنتَ مَا تِعْيا — إيشْ مِنْ حديد هدي الزَّبْرَا]

. . .

قلت : ومن أراد لمّ شمل التورية واستجلاء بديعها وَغريبها فلينظر في زجلي الذي مدحتُ به النبي [1] عليه السلام ووريت فيه بسور القرآن العظيم فانه [٣٢ب] جاء في هذا / الباب نسيج وحده وهو :

يَا مُحَمّد آياتْ هُداكْ فاتِحــهْ — بَابْ هدى النّاس رب الفلقْ هاداكْ
ولاخلاصْ بَحْدَكَ تقول تبّتْ — يَدْ مَنْ عَانَدكْ ومَنْ عَاداكْ

. . .

لمّا أضحيتْ بالنّصر في رِفْعَه — رجعْ الكافرُونْ بلا اهْتِدا
وإلهك أجرى لك الكَوْثرْ — وَرَأيتْ [2] مَاعَطيت يانُورالهُدى
وَكمْ أظْهرتْ في قُرَيْشْ آيَه — يَا مُحَمّدْ أَلمْ تر للعِدى
هُمَزَةَ في تَعبْ وَعصْر التّلوبْ — وَإلهكْ نادى لِمنْ غازاكْ [3]
يا أعادِي مُحمـد ألهاكم — جهلكُمْ وَنتَ نِعْمَ مَا جَازاكْ

. . .

كمْ أممْ سَايِره [4] على القارعه — فَوقْ نِياقْ عَادِياتْ اليكْ للأبدْ
وَكمْ أرْميتْ في المُشركينْ زَلزَلة — لم يَكنْ هَذا القدرْ حَازو أحدْ
وَالذي قالْ لكْ إقرأ لَوْ ناديتْ — بأمرو المتين أجابْ نِداكْ يا حْمَدْ

---

(١) ت : « صلى الله عليه وسلم » .
(٢) ت : « أرأيت » .
(٣) ع : « عاداك » والتصحيح من : ت .
(٤) ت : « سايرين » .

وَشَرَحْ لك وقالْ ألَمْ نَشْرحْ   في كِتابُو وأظهرْ[1] ضُحى نور سناك
وَعرجْ بيكْ وَالليلْ إذا يَغْشى   إلى سَابِيعْ سَما واعطاكْ مُناكْ

. . .

شمس سَعْدكْ حينْ أشرقتْ في البَلدْ   وظهرْ فَجْر الحَق غاب النِفاقْ
هذي أنْوارْ على العيونْ غاشيه   يَا مُحمدْ سَبِّحْ عَلى الإطلاقْ
وَنَتْ عمرِكْ طارِقْ برُوج العلا   وأعاديك بالغبن في الانشقاقْ[2]
وحينْ أمسُوا مُطَففينْ الكَيلْ   بانْفِطارْ القلُوبْ قَضُوا بِشْراكْ
وإذا الشمْسُ كُورتْ يبقوا   في عبس مِنْ ضَلالة الإشْراكْ

. . .

لا تَسَلْ يُومْ النَازِعاتْ عَمّا   تلتقي أعداكْ يَا مصطفى لاجلك[3]
/ ونَتْ آياتْ الحَتمه ليك مُرسَلاتْ   [٣٣ م]
هلْ أتى في يُومْ القيـــامه أحدْ مِثلكْ
وَالله يَا مُدثِّر وَمُزَمِّــــلْ   أسمعْ الجِنْ في الكتابْ فَضلَكْ
وَنت بيكْ نُوحْ نَجا وَموسى سَألْ   أنْ يكُونْ لكْ وَزيرْ وَقدْ رجاكْ
حقّتْ الحاقّه أنّكْ المصطفى   لُو تنَاجي في البَحرْ نونْ ناجاكْ

. . .

---

(١) ت : « وظهر » .

(٢) ع : « النشقاق » والتصحيح من : ت .

(٣) الشطرة في ت :

« تلقى أعداك يا مصطفى ايَجْلِك » .

فتَبارك من أرسلك لينا
جيت بتحليل أمور وتحريم أمور

والزّواج حللتو[1] لنا والطلاق ونهار التغابن المذكور
ياما يلقى المنافقون ومتك[2] وقفة الجمعة صفها مشكور
لنها صابرة[3] وبالصبر ممتحنه وفي[4] يوم الحشر تبغي نداك
وانت كم لك مجادلة والحديد ما يقع يوم الواقعة أعداك

. . .

والإله الرحمن رفع مجدك بانشقاق القمر يا نجم الكمال
ورتفع[5] طود عزك وأعين عداك الدموع ذاريات من الاشتعال
قاف[6] تراها في حزبها يامن بنى حجرات الأسلام[7] بفتح القتال
فوق الأحقاف جت جاثية والدخان
قد تحى زخرفها واظهر حماك
وانت أمرها يكون شورى فصلت بالعذاب وغافر حماك

. . .

(١) ع : « حللوا » والتصحيح من : ت .

(٢) ع : « منك » والتصحيح من : ت ، ويريد بها : « وأمتك » .

(٣) ع : « مارة » والتصحيح من : ت ، و (لنها) أي : لأنها .

(٤) ساقطة في : ت .

(٥) ع : « ورفع » والتصحيح من : ت .

(٦) ت : « ق تراها في حزب يامن بنى » .

(٧) ع : « إسلام » والتصحيح من : ت .

كانتْ أعداكْ زُمرْ وطيرْ سَعدكْ صاد[1] جوارحْ صافّاتهم بالعذابْ

وَالله أسماكَ يس بقيتْ فاطر الأعادي يَا منْ سبا الأحزابْ

وبسجدة شُكركْ عطيتْ حكمه مَا عطيها لقمانْ وقولي صوابْ

وبسعدكْ كسَرت جيش الرُومْ وعليكْ سدّى العنكبوتْ وخفاك

عَنْ عيونْ العِدى وجا فيكْ قصصْ

عدد النملْ جلْ منْ اصْطفاكْ

. . .

/ شُعراء الوقت حَواليكْ فرقانْ في مَديحكْ حارُو بصحب النور [٣٣ب]

أفلح المؤمنون بحجّ البيت لمّا زاروك والأنبياء بالطُّهور

بَشّروا بك يا طه[2] ومن سَعدك ابن مَريمْ بشر وادّى النُذور

عسى أنو يَراكْ يَكهفْ الامم سود فَسُبحانْ مِنْ قدْ أراد ارْتقاك

وعلى النّحل حجَر مَسْكنها ضاق من الاشتياق الى مُلتقاك

. . .

بحمد الله مَنجى إبراهيم مُرسل قاصف[3] الرّعد والسحاب الثقال

نجا يوسفْ وهودْ ويونسْ وهو قابل التوبة زايد الأنفال

ولُو أعرافْ تنشق بانْعامو مائدة رزقو للنساء والرجال

واصطفى من قديم لآل عُمران بين آدم ومن ضلالك هَداك

وفي عيد الاضحى تَراك تذبحْ بَقَرة تجعلها بسبعة فداك

. . .

---

(١) ت : « ص » .

(٢) ت : « بشروا ياطه » .

(٣) ليست في : ت .

قلت : وهنا فوائد ينبغي أن نختم هـذا الكتاب بها ، منها أن الزّجل في اللغة هو الصوت، يقال: سحاب زجل، اذا كان فيه الرّعد، ويقال لصوت الاحجار والحديد والجماد أيضاً: صوت وزجل ، وقد ورّيت بذلك في براعة استهلال الخطبة بقولي : « الحمد لله الذي علا زجل الملائكة في عالم الملكوت بحمده » . وإنما سمي هذا الفن زجلاً لأنه لا يلتذ به وتفهم مقاطع أوزانه حتى يغنى به ويصوّت ، وقد قسمه مخترعوه إلى أربعة أقسام يفرق بينها / بمضمونها المفهوم [لا][1] بالأوزان [٣٤م]
واللزوم ، فلقبوا ما تضمن الخمريّ والزّهري زجلاً ، وما تضمن الهزل والخلاعة بليّقاً. وما تضمن الهجاء والثلب قرقياً . وما تضمن المواعظ والحكمة مُكفراً، وهو مشتق من تكفير الذنوب ، وأطلقوا على كل ما أعرب بعض ألفاظه من هذه الأربعة لقب المزنم .

وشرط أبيات الزجل أن تكون أربعة، والدخول على المطلع مقام بيت آخر ، وهذا شرطهم في البديه ، فإن زاد على ذلك كان مقبولاً وإن نظم أقل من أربعة [أبيات][1] كان ناقصاً .

وأما الدخول على المطالع فهو التضمين بعينه ، ولكن تسميه الزجالة دخولاً ، ويأتون فيه العجايب والغرايب ، وقد تقدم قول الشيخ عز الدين الموصلي في الزجل :

وله مَحَاسِنُ كُلُّهنّ بَدائعٌ ... وله جُموعٌ فرّقَتْ وطرائقُ
فكأنهُ الثّوبُ المُجَنْدَرُ طرقه ... لا تَستقيمُ وفيه مَعنىً رائقُ

فالزجل بهذا الاعتبار فن معتبر بخلاف بقية الفنون تطفل أعيان الشعراء على نظمه ، فمنهم من ابتسمت له ثغور كاساته عن شنب الحبيب ، ومنهم من لم

---

(١) من : ت .

تسمح له بالتقبيل وفاته الشنب ، وناهيك ببديهة الحاج علي بن مقاتل مع رسيله الأستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي/ رحمه الله تعالى ، فإن أهل دمشق وحماة [٣٤ب] المحروستين بذلا بسبب ذلك جُعلا ، واضطرب الإقليمان ، واتصلت القضية بمولانا السلطان الملك الناصر محمد[١] بن قلاوون سقى الله ثراه وأدخل فيها الشيخ جمال الدين بن نباتة مع أثير الدين بن حيان[٢] وابن سيد الناس[٣] ، وكتبوا تقاريظ تقضي أن زجل الحاج علي بن مقاتل هو الغالب .

وأما أهل دمشق فانهم كتبوا بخلاف ذلك ، لكون ابن الأمشاطي من عندهم ، وكانت تقاريظ المشايخ بين أوراقي ، وإنما في محنة اللنك[٤] ذهبت مع الكتب ، ومطلع الأمشاطي :

لك خَدّ بيحْ . مذْ حازْ ملحْ . رَوضُو اصْطَبَحْ . فيه وَاغتَبَقْ
خالْ لُونُ سبَجْ . يسبِي المُهجْ . زَهْرُو خَرَجْ . وَظهَرْ فَرَج
منْ هَام . بـِه ليسَ يُلامْ

. . .

ومطلع ابن مقاتل :

طَرفي لَمَحْ . بَدْري اتضحْ . لي فيه مُلحْ . مَاءُو حَدَقْ

(١) هو أبو الفتح السلطان محمد بن قلاوون الملك الناصر (٦٨٤ – ٧٤١هـ) .

(٢) هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان اثير الدين الغرناطي ولد سنة ٦٥٤ هـ في غرناطة وتوفي بالديار المصرية سنة ٧٤٥ هـ .

(٣) هو ابو الفتح محمد بن محمد بن احمد بن سيد الناس الحافظ ابي بكر اليعمري (٦٦١ – ٧٣٤ هـ) .

(٤) يقصد به ما وقع في حماة ودمشق من محنة من قبل تيمورلنك سنة ٨٠٢ للهجرة .

إذا اخْتَلَجْ • فِيها الدَّعَجْ • يسْبي المُهَجْ • وَلَوْ نَسَجْ
رقام . عِذارُو لامْ

. . .

قلتُ: هنا نكتة لطيفة أدبيّة خطر لي ان أتحف المتأمل بها ، وما ذلك [٣٥ م] إلا ان (١) القطّاعين بين الرجلين / بدمشق المحروسة قالوا للأمشاطي : لابد أن تأتي باسمك في أول مطلعك بحيث نعلم زجلك من زجل ابن مقاتل ، والمطلع مع قصر ألفاظه مشتمل من القوافي على عشرة مرصعة في كل قرينة ، ولفظة « أحمد » يضيق عنها في المطلع قصر الألفاظ فألجأته الضرورة إلى الدّمج وقال : « لك خد يح . قد حاز ملح » والله اعلم.

والفرق بين المطلعين في الحسن ظاهر ، وإلى الآن لم يجسر أديب أن يعارض الزّجلين لكثرة القوافي وضيقة المسالك ، ولكن نَظَمَ الأستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي بعد البديه زجلاً وجهزه إلى المغرب عاد مخلّقاً ، ونظم الحاج علي بن مقاتل زجلاً خضع له أهل المشرق والمغرب موجهاً في خيّاط ، وقد عنّ لي أن أختم هذا الكتاب بالزجلين ربما يحسن به الختام فزجل الأمشاطي :

أعْشَقْ الكْ مِنَ الأكياسْ مَعْشوقْ وأنْفِقْ الأكياسْ
ون أوعد(٢) • وانعمْ • انْهبْ . وإن صال • إن هان • وارفعْ قدرُو
فوقْ العينْ وفوقْ الراسْ

. . .

سُبحانْ منْ لي قدْ أبلا يمنْ للجسد أبلى

(١) ليست في : ت .
(٢) ع : « وإن وعد » والتصحيح من : ت ، لإقامة الوزن .

قَلْبي يَسْلا فيه إلاّ عنْ عِشْقُو مَا يتسلا
/ مَمْلَحْ يالله مَا أحلا مَا ظهر لي في أعْلا [٣٥ب]
غُصنْ قَامتُو الميّاسْ خَدْ فيه رِيَاضْ أجناسْ
مُورّدْ . مُرقّمْ . مُذهّبْ . فيه خالْ . جِنانْ . يمنعْ زَهْرُو
يجْني والعُيونْ حرّاسْ[1]

. . .

زَاد مَعْشُوقي في هَجْري وَخلاّ الدُمُوع تجْري[2]
ومنْ طُول جفاه صَدْري قدْ ضَاقْ واتّسَع ضرّي
وضَاع[3] من وقوفْ أمري في اليَاس والرجا عُمري
وَوَتّر للنّكدْ أقواس صار قلبي لها برجاس
ما انكد . ما اعظم . مَصعب . أحوالْ . حَيْران . ضَيّع عُمرُو
ما بين الرّجا والياس

. . .

شَامتو مِن العنبرْ وَعِنقُو من المَرْمرْ
وريقُو من السُّكرْ ولفظُو من الجُوهر

(١) في ع : شطر زيادة :
« ما مثلو يرى في الناس »
ويختل به نظام الزجل .
(٢) هذا الشطر وضعه ناسخ ع : قبل « يجني والعيون حراس » وهو خطأ . فنقلناه إلى موضعه .
(٣) ت : « وضاق » تصحيف لايستقيم به المعنى .

وَخدُّو شَـقيقْ أحمرْ أنْبتْ آسْ عذارْ أخضر
وَثغرُو الزَّكي الأنفاس ليس اليه ثـَغر ينقاس
منضد . منظم . مَغربَ . اشغال . رحمان . رَصّع دُرّو
وأنْبت في الشقيقْ الآس

. . .

قَـلْيَ بَدري [دي][1] الكامل حينْ رأى الرّقيبْ غـَافِـــل
عنْ عِشقي بقيتْ مَايـــلْ خـُوفْ مِنْ ضِدّي وَالعَاذل
ناديتْ والجَـــسدْ ناحِـل وفيض[2] الدموعْ سـَايل
[٣٦ م] / قولْ آش ما شتهيت لاباس أن تدري خـــلاف النـاس
ونشهدْ . ونعلمْ . من حبْ . لو مَال . مَا كانْ . وَسَعْ صَدرُو
لهذا الهم والوســـواس

. . .

قطعتْ النهارْ سَكران بالـكاسـات بالعيدان
منْ خمرْ رَقيقْ ملوان عَلَى روضْ زهـر ألوان
مَع نـُدمانْ وأي نـدمان وَمَعـْشوق مَليح فتـّان
وَسَاقي ظريفْ لبّـاس حينْ جا سلطانْ الأغلاس
مؤيد . على أدهم . يسحب . أذيال . نيران . شعشع خمرو
أضاء الكاسْ بحالْ مِقياسْ

. . .

---

(١) من : ت . (٢) ت : « سيل » .

الأمشاطي من فَضلو ومن اعتـــدال عقَلو
شَهِدْ كل عاقِلْ لو لمّا انْ سِمعْ زَجلْو
وقالْ ما رأى مِثْلو مِـن بَعْدو ولا قَبْلو
في[1] بحْر الأدبْ غَطّاس وفي أعلا الرُّتبْ دَوّاس
مِن أحمد . ما جا نَظمْ . ولا رتَبْ . زجّال . بلسانْ . يِنْشد[2] شِعرُو
ونْ راحْ يِسْكِر الجُلاس

★ ★ ★

وزجل الحاج علي بن مقاتل الذي سارت به الركبان بقافية واحدة ، لأنه استخدم معاني التورية ، ورسيله استخدم الألفاظ لترصيع كثرة القوافي التي عجز عن ترصيعها أهل عصره . ومطلع الزجل[3] :

/ نهوى خيّاط سُبحانْ تَبارك منْ بالجَمالْ جمّلو [٣٦ ب]
بالمُفَصّلْ وآية الكُرســي نرقي شِكلوا الحُلو

. . .

دى لِخَليعْ الجَديد نهارْ قلبّي لفظُ عقلي[4] قَمرْ
صِيفْ[5] جبيني وشَعْري في تَفصيلْ نَظْمَك المُبتكرْ
قلت خيط الصباح يفتح ذيل الدُّجى في السَّحَرْ

---

(١) ليست في : ت .
(٢) ع : « يسمع » والتصحيح من : ت . لإقامة المعنى .
(٣) « ومطلع الزجل » ليست في : ت .
(٤) ت : « على » .
(٥) ع : « صرف » والتصحيح من : ت .

قَلْبِي قَصَّرْتْ بَلْ هُو سِترْ الله حِـــنْ عَلَيْه أسْبلُو
حَايك الزَّرْقَا فَاتَقْ الخَضْرا بالهِـــلال كَلَّلْــو

. . .

قال فطيل في خدّي وَعـــرَّض بالعـارض أحْسن صفـَات
قـلت حِلـّة وردّية من اطلس فيها جَمعـات شتّـات
وعليهـــا دار الطـــراز نبّت رَقمْ مُحـــلاه نبّات
قال ماهُوِ الا ثوب شرب والحمره دَمْ مَـــنْ تقتْلـُو
فيه خيالات خيوط وَرق لاعب منْ جُفُـون يغـزلو

. . .

قـلت كفّ العتـَاب في الصّنْعَه فمـــا في ذا القيـاس
أطـْواقي عـايزه تمنْـطقـْها بذراعـــين تبـــاس
واكسني ثـُوب وَقـَار ولبّسني بالفـــتوة لبَـاس
ون جا تخليصي عَرَض بين إيديك بالوُصُـــول طَـوَّلُو
ون قِصِرْ بَاعي عنصِفة مَدْحَك بالوَفَـــا ذيَّـــلو

. . .

جاز في بستان مشهر القمصان منْ بَكيّر صـابحُو
مثل كف المَنْشُور في كمّو[1] حـن وقـف صَافحُو
[٣٧م] / وقميص الشـّقيق من اكامُو بالخجـــل فاتحْـــو

---

(١) ت : « مكتومو » .

وقضيب الخلاف وقف عرّاه فرُو حين فصّلو
وأوثق ازرار الورْد في جيبو وعليه فضّلو

. . .

خاط لي ثوب من سقام قصير نسجو طال بحكم القدرْ
حتّى ان البدن لضعفي ضاعْ في عيون الإبرْ
راح عذولي بشكلي لو اشتكل[1] ومقص الحبر[2]
وجا مذبوح القلب متمزّق ونسي آشْ قلت لوُ
ولا فرّج لو كرب عنْ قلبو ولا عنْ مرسلو

. . .

دي الحسيني نبيقة العشاق كمْ قد أخلى جيوب
وبزوره من العيوب كم لو تجرحه في القلوب
قلت فضه نملا لك الجيب زور ولي فرّج كروب
خلاّ سرّي المكتوم مشهر فيه والذي نسألو
جيبو مقلوب وراب على غير الاستوى فصّلو

. . .

جا الفقيه في حبيبي يعذلني ويرقّع[3] كلام
قلت دعني فقيه في تمزيقي بسْ تلفّق كلام

(١) ع : « يشكي لو يتشكل » والتصحيح من : ت .
(٢) ع : « الأثر » والتصحيح من : ت .
(٣) ع : « ويقرع » والتصحيح من : ت .

قلبّي حبّك لو ظلم سلاري ... قـتري والسّلام
سَلب إسلامي لما حدَرْني[1] ... عند باب منزلو
وقطَع عاتقي وضربني ... واش معو نعملو

. . .

قلت هذا سلطان على كرسيه ... إن هو جار أو عدَلْ
[٣٧ب] / لو طعنْ في قبايل العشّاق ... بالقنا والأسَلْ
ولو انّو يستعرض أتباعو ... بالسُّروج والحلَلْ
والملكْ لو الترتيبْ في أجنادو ... واشْ مَا قال يقبلُوا
ولوْ رام الركوب على الأكتاف ... يحتجوا يحملو

. . .

قال فشبّه مقصيّ والغزلي ... فيه وفي الكشتبان[2]
قلتْ فيهم تركيب على تضريب ... على تحريم بنانْ
من عذارك والقد والمبتسم ... وهو بنت العيان[3]
وهي لام لك والعذول يدري ... آخرو واولُوا
واكتبوا في تغازل الألغاز ... وانقطُوا واشكلوا

. . .

بعْد طيب الوصَالْ قطع وصلي ... ووصَل النقطاعْ

---

(١) ع : « لما رآى مشيي » والتصحيح من : ت .
(٢) ادوات الخياطة .
(٣) ت : « البنان » .

حتّى تَخلا بيني وبين المَوت		إمّا تَباع أو ذراع
ويرى ظاهري صَحيح لكِن		بَاطِني في النزاع
ونْ هُو طَوّل شقة بعادي		والانقطاع أوصلو
جهّزوا القطِن والكفَن والمَا		وغسلوا وفصلوا

. . .

ذا الكلام ينخلع ويتفرّد		ويفصّل مليح
ويفرج ويندرج أصلو		ويفتح صحيح
ويبطّن وبعد تضريبو		بالسجاف يستريح
ويعدّي من حبكة التّحريم		ويزرّر ولُو
انّو يطوى وينتشِر موزون		آخرو واولو

. . .

/ذا الزّجل قاسيون على الاعدا		جَدّ ما فيه سخف [٣٨م]
وعلى أربَاب المعرفة من ريش		النّعامات أخف
للصغير والكبير نقول عني		واحذَر احذر تخف
لا تزيدو عَلى علي وانْ كان		تشتهوا تعملُوا
هذا الابلق وَالشقرا والميدان		اركَبُوا وادخلوا

. . .

هذا آخر ما ألفته من فن الزجل، وأوردته على أئمته [من][1] المغاربة وأهل مصر والشام من العيوب التي نهوا عنها واستعملوها ، وما اوردته من المحاسن

---

(١) من : ت .

البديعة للفريقين ، وقد سميته « **بلوغ الأمل في فنّ الزجل** » ولعمري إن التسمية هُنا تطابق المسمّى ، فإن الطالب لم يبلغ أمله من غير هذا الكتاب ، ولو طلب هذه المحاسن والفوائد من غيره توارت عنه بالحجاب أقولها لو بلغتَ ما عسى ، والطبل لا تضرب تحت الكسا ، والمسؤول من الله الذي نرجو مراحمه أن يمنّ بحسن الخاتمة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم[١] .

[٣٨ب] /[٢] قلت : تقدم وتقرّر أنّ الفنون سبعة لا خلاف في[٣] عددها بين أهل هذه البلاد ، فالشعر قد شعر الناس بإعرابه وإعراب ما أضيف إليه من فن الموشح والدوبيت ، وقد تقدم أيضاً قولي في الفرق بين الموشح والزجل ، وهذه الفنون الأربعة وهي الزجل ، والمواليا ، وكان وكان ، والقوما ما للعربيات في مدائن لحنها مجال ، ولما قالت سهولتها بتحريم الإعراب قال الناس : هذا هو السحر الحلال ، تجذب للمتأدب طبعها بسهولة مجونها الى الخلاعة ، وان لم يلق المبلغ على تدبير مصطلحها جابر كان اجنبياً من الصناعة . والزجل أعلاها رتبة . وتقدم قولي : إنّ أوزانه مّا انحصرت عدداً وسبله متشعبة فهي تتلو الطرائق قدداً .

وقد عنّ أن أنظم شمل الزجل بإتباعه من الفنون الثلاثة وهي : المواليا ، وكانْ وكانْ ، والقوما . وصار في الخاطر إلى ذلك انبعاث ، وهذه الفنون تختلف بحسب اختلاف المخترعين واختلاف البلاد وتفاوت الاصطلاح ، فمنها وزن / [٣٩ أ] واحد وأربع قواف وهي المواليا ، وسمّوه (البرزخ) لأنه يحتمل الإعراب واللحن ، وإنما اللحن أحسن وأليق ، وإنما كان يحتمل الإعراب في أوائل

---

(١) آخر النسخة التونسية (ت) .

(٢) من هنا حتى آخر الكتاب من النسخة البغدادية (ع) وحدها .

(٣) الأصل : « فيها » صححناها لاقامة التركيب .

استخراجه لأن أهل واسط اخترعوه من البحر البسيط وجعلوا كل بيتين منه أربعة أقفال بقافية واحدة وتغزّلوا بـه ومدحُوا و هجَوا وَالجميـع معرَب ، إلى أن وصل إلى البغاددة فزادوه باللحن سهولة وعذوبة ، وما قـُصِد بقولهم : إنه يحتمل الاعراب واللحن ، أن يكون بعض ألفاظ البيت معربة وبعضها ملحونة ، فإن هذا عندهم من أقبح العيُوب التي لا تجوز عندهم البتّـة ، وهو التزنيم في الزجل ، فإنما المقصود أن يكون المعرب منه نوعاً بمفرده ويكون منـه ملحوناً باصطلاح المتأخرين لا يدخله الإعراب ، كقول القائل :

أعبُرْ عَلَـى البَابْ قَـالتْ مِنْ لِغيْري دُونْ
أيا سَمير السُّرى خَلَفْ المـُعنّى كـُونْ
هيّـــــا تربـع تِدَحرجْ دا ندففْ جُونْ
نمـــا إذا كانْ لنـــا حاجة بذلّي بوُنْ

. . .

الفن الثالث : الـكان وكان

وله وزن وَاحد / وقافية واحدة ، ولكن الشطر الأول من البيت أطول [٣٩ب] من الشطر الثاني ، ولا تكون قافيته إلاّ مردوفة قبل حرف الرّوي بأحـد حروف العلـّة ، ومخترعوه البغداديون ، ثم تداوله الناس في البلاد . وسمي بذلك لأنه أول مَا اخترعوه لم ينظمُوا فيه غير الحكايات والخرافات والمنصوبات فـكان قائله يحـكي مَا كان وكان ، إلى أن كثر واتسع طريق النظم فيه ، فنظموا فيـه المواعظ والرّقايق والزُهديّات والمواعظ فيه أكثر منها ابن الجوزي نور الله ضريحه وَحلت بهذا الألباب ولكن البغاددة لم يقصدُوا غير تسيير الأمثال وكثرة المهاجنة والخلاعة ، فمن ذلك قـَول القائل منه :

لنا بغمزْ الحواجبْ كلامْ تفسيرو منّو
وأمّ الأخرسْ تعرفْ بلغوة الخرسانْ

. . .

لا شي بلاشي تأخذْ إنْ لمْ تقدّمْ تقدمه
فازْرعْ إذا ردتْ تحصدْ غدا يجي نيسانْ

. . .

إنْ كنْت تعشقْ وتفزعْ منْ لا يجي ليلة غدا
مَا في شروطْ المحبة عاشقْ يكونْ فزْعانْ

. . .

[٤٠ م] /لقمة منْ القدرْ تكفي لمنْ يشمْ الرّايحه
ونصفْ لقمة تتخمْ لمن يكونْ شبْعانْ

. . .

قبّل كفوفْ أضدادكْ حتّى يلوحْ لكْ قطعها
فإن ظفرتَ فقطّعْ عروقها بأمانْ

. . .

كمْ يصبرْ التّاج حتّى يعلو على راسْ الملكْ
منْ حرّ ضربْ المطارقْ والكورْ والسّنْدانْ

. . .

وَما مَلَكْ مِصر يُوسفْ حتّى سجن وسقي غُصصْ
مِنْ أخُوتُو وزِليخا والقيدْ والسّجّانْ

. . .

لاَ تَفْرحِي يَا جَدِيدِه مَا حَبْ حدّ مَا حَبْني
مِنْ فَرِدْ كِلْمه رَمانِي كَنْ الوّفا مَا كانْ

. . .

كُلّ الذّخا يرُ تِنْفَعْ حتّى الذّنوبْ السّالِفه
اذا ذَكرها العَاصِي يسْتَغفِر الرّحمانْ

. . .

وَالشّخصْ يرمي كِلمة من كان قريب يحْرَد لها
فَكُلْ مَنْ قال طاسة تخاصمو القُرعانْ

. . .

ما نفرض إلاّ تحرد أحردْ من أربعْ مية سَنة
وانتَ آشْ لكْ معنى إنْ لم تَكنْ حَرْدان

. . .

ومن لطايف البغاددة أيضاً في هذا الفن قول بعضهم وهو :
أنا عرفتُو حظّي إلى مَنْ أحْسَنْتُوا يِسْيء
/لو كُنْتْ أعْشق ظِلي مِا كُنتْ قطْ أراه ... [٤٠ب]

. . .

فلو مَشيتو مع ابني | قالوا صَبي قدْ ولَفّه
ولو حملْتو مُصْحَفْ | قالوا كِتابْ الباه

. . .

أنا عليك إذا فزع | وإلاّ على آشْ قلبي أنا
لا تلْتقي في شبابك | بعض الذي تلقاه

. . .

مِنْ حالْ ما أبصرك تنفُر | وتُعفص أنفك بالحرد
كأنكْ بِنْ الخليفة | أو بِنْ شاهْ هِنْشاهْ

. . .

قلت : ويعجبني قول القائل :

وحِشْ وحقّ المُصحَفْ | تكُونْ سلْطانْ الهوى
وما يكُنْ الكْ قدْرَه | تصبرْ على الهجْرانْ

. . .

ويعجبني أيضاً قول القائل :

الحارّ عِندكْ باردْ | والنَّهرْ عِندكْ منْقطعْ
والعينْ صا (١) ما فيها | واشْ يعمَلْ القوّامْ

. . .

الفن الرابع : القوما

وله وزنان : الأول منها ، بيته مركّب من أربعة أقفال ، منها ثلاثة متساوية في الوزن والقافية والآخر هو الثالث أطول منها وهو مهمل بغير قافية .

(١) كذا الأصل ولعل (صا) مصحفة عن (ماء) أو (مياه) ليستقيم المعنى.

والوزن الثاني منها بيته مركب من ثلاثة أقفال مختلفة الوزن متفقة القافية يكون القفل / الأول منها أقصر من الثاني والثاني أقصر من الثالث . [٤١ أ]

ومخترعوه البغداديون أيضاً في دولة الخلفاء من بني العباس برسم السحور في شهر رمضان المعظم .

واشتقاق اسمه من قول المغنين للسحر كل بيت منه بعد غناء الرمل والجزل: « قوموا للسحور » ينبهون به رب المنزل ويذكرون فيه مدحه والدعاء له وتقاضيه بالأنغام ، فأطلقوا عليه هذا الاسم وصار علماً له . ثم لما شاع وكثر فيه التصنيف نظموا فيه الغزل والزهد وسائر الأعوان [١] كما قبله من الفنون .

وقيل : إن أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر . والصحيح أنه مخترع من قبله ، وكان الناصر يطرب له ، وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما والغناء به ، وأراد أن يعرف الخليفة بموت والده ليجريه على مفروضه ، فتعذر ذلك عليه ، فصبر إلى دخول شهر رمضان ثم أخذ أتباع والده من المسحرين ووقف في أول ليلة من الشهر تحت الطيارة وغنى النوبة بصوت رقيق فأصغى الخليفة إليه فأطربه ، فلما وصل / إلى القوما : [٤١ب]

يا سيد السادات لك بالكرم عادات
أنا بني ابن نقطة وبيي تعيش إنت مات

فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار وأحضره وخلع عليه وفرض له ضعفي ما كان لابيه .

وهذا البيت من الوزن الاول الذي بيته بأربعة أقفال وثلاث قواف .

ولا ينبغي أن تنظم القوما إلا باللفظ العامي السهل الرقيق أسوة

---

(١) كذا الأصل ولعلها : « الأنواع » .

بالكان والكان بل أرق منه ألا ترى إلى رقة هذا البيت كيف أطربَ الخليفة وكان معجماً كلفظ القريض لما حرّكه .

وهذا الفن وما قبله من (كان وكان) لأهل العراق فيها اليد الطويلة دون غيرهم من أهل البلاد ، وربما تكلف بعض أهل البلاد لبعض (الكان والكان) دون (القوما) لاشتهاره ولكن فاته في نظمه الظرف العراقي وعذوبة الالفاظ . وكل بيت من (القوما) قائم بنفسه كـ (المواليا) و (الدوبيت) وكذلك إذا نظم الناظم منه قطعة كالقصيدة على رويّ واحد جاز له تكرار قافية كل بيت منها في آخره ، فمن لطائف أهل العراق قولهم من ضروبات القُوما وهو :

[٤٢ م] /إنْ ردتْ تخَطّي بحورْ إجْعَلْ كفُوفَكْ بحورْ
وإلاّ فلا تتْعشّقْ قُدُودنا والنّحورْ

ومثله في الظرّف ثانياً قولهم :

يَمّي يريدْ عصفُور ولا يكُونْ نفُور
يُعْبرْ لبابْ الحلبة يجي لِبَابْ الصُورْ

ومثله في الظرّف ثالثاً قولهم :

إنهضْ وصَفّي الخُمورْ على الغِنا والزُمورْ
حتّى نُطاوِع أمركْ بِـا وتجْري أمورْ

. . .

نِحْنا نحِبّ الزُهور على شَواطي النُهورْ
مَا نِنْحصِرْ بالوثايقْ ولا نخطّ المُهورْ

ومثله في الظّرف رابعاً قولهم :

بِحتُمْ وَبِحنا وافْتَضحتُمْ وَافتَضحنَا
لا َنْتم ربحتمْ وَلاَ إحنا ربحنا

ومثله في الظّرف خامساً قولهم :

حَادِي سراهمْ هل ترَى عِيني تَراهمْ
هذي مَنازِلهُمْ وَمأواهمْ وما همْ

ومثله في الظّرف سادساً قولهم :

كُنّا مَا الكْ . دُون أخْوالكْ . وَالكْ . سَلّتنا الله يجْعَلو
/ أوّل سُؤالكْ . أقْصر مَقالكْ [٤٢ب]
قدْ سِمجْ . قيلكْ وقالكْ . إنْ بَدالكْ . في الهوى الله أقالكْ

ومثله في الظرف سابعاً قولهم :

كُنتمْ حكيّه . شَرْحها يُنقل إليّه . أنتم هتكتم عرضكم . فأنا اش عليّه
ذيك الحكيّه . قصّرت عنكم خطيّه . وقد غسلتو . مِنْ محبتكم يديّه
هاذي النويّة . من رِطبْ ذيك الجَويه . وقطّ حيّه . ما تلد إلا حوّيه
نِقلْ إليّه . ما جنى في الزّوْيّه . ومابَقي مكركم . يُعبر عليّه

ومثله في الظّرف ثامناً قولهم :

أي قَلْب دَعْهم اش ترَى أوْقعَك مَعهُمْ
أنْكفّ عَنْهُم قَبلْ مَا تظْهرْ بِدعْهم
لَولا طَمْعُهمْ بَان قَلْبي ما يَدَعْهُمْ
مَا خَالَفُوني وَاظْهَرُوا فيّه بدَعْهُمْ

ومثله في الظّرف تاسعاً قولهم :

والحِبُّ الأغيَدْ خبّره كيف تغزو المنضّد

يَرْوي صحاحْ الجَوهَري عنْ المُبَرِّد

وهذا غير ما بينوه من أوزان القُوما أيضاً وتكلموا عليه . والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

انتهى ما أوردته هنا من مصطلح الفنون الأربعة وهي الزّجل ، والمواليا ، والكان وكان ، والقُوما ، / ومّا قد تقرر حذف الإعراب منها ، وأنها لا تنظم إلا باللفظ الرقيق العامي لتخف على الأسماع . [٤٣ م]

قلت : والرسم الذي وضعته في كتابهم هو المصطلح عند المخترعين ، فإذا نظر المتأمل إلى الرسم يعلم أن المصطلح عليه[1] ، والله أعلم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .

★ ★ ★

(١) كذا الأصل . والعبارة قلقة .

الفهارس

محتوى الكتاب

فهرس الاعلام (*)

* احذف (ابن) ، (أبو) .

(غ)

(ف)

(ق)

(ل)

★ ★ ★

فهرس الأماكن

* * *

مراجع التحقيق

المخطوطة :

- الدر المكنون في سبعة فنون لمحمد بن احمد بن أياس - دار الكتب المصرية - شعر تيمور ٧٢٤
- دفع الشك والمين في تحرير الفنين للشيخ عبد الوهـاب البنواني - الاوقاف ، بغداد ١٢١٥٥ .
- الفنون الشعرية غير المعربة للدكتور رضا محسن القريشي - رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي الاتابكي ، دار الكتب المصرية ، ١١١٣ .
- الموشحات العراقية للدكتور رضا محسن القريشي - رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، القاهرة .

المطبوعة :

- الاغاني التونسية للصادق الرزقي ، الدار التونسية للنشر سنة ١٩٦٧ .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكاني ط . القاهرة - ١٩٦٨ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، مطبعة السعادة ، القاهرة .
- تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان ، مراجعة الدكتور شوقي ضيف .

- تاريخ الادب العربي في العراق المحامي عباس العزاوي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي .
- الحجة على من زاد على ابن حجة ، لعثمان بك الجباني - تحقيق الدكتور محمد صديق الجليلي ، ط . الموصل ١٣٥١ .
- حلبة الكميت في الادب والنوادر والفكاهات المتعلقة بالخمريات ، لشمس الدين محمد بن الحسن النواجي ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
- دار الطراز في عمل الموشحات ، لابن سناء الملك ، تحقيق الدكتور جودة الركابي ، دمشق ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م .
- دراسات في تاريخ المماليك ، للدكتور علي ابراهيم حسن ، ط . القاهرة ١٩٤٨
- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، لشهاب الدين احمد العسقلاني ، ط . حيدر آباد ١٣٥٠ هـ .
- ديوان ابراهيم بن سهل الاسرائيلي .
- ديوان ابن النبيه ، لكمال الدين بن النبيه المصري ، ط . القاهرة ١٣١٣ هـ .
- ديوان ابن نباتة المصري ، للشيخ جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي ، احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- الزجل في الاندلس ، للدكتور عبد العزيز الاهواني ، القاهرة ١٩٥٧ م
- الزجل في المغرب ، للدكتور عباس الجرار ، الامينة ، الرباط ١٩٧٠
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، لعبد الحي بن العماد الحنبلي ، القاهرة ١٣٥١ هـ

- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، لشمس الدين لمحمد السخاوي ، مكتبة المقدسي ، القاهرة .
- العاطل الحالي والمرخص الغالي ، لصفي الدين الحلي ، عني بتصحيحه دهلم هوتابرخ ، المانيا ١٩٥٥ .
- فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، تحقيق محي الدين عبدالحميد ١٩٥١ م .
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، الاستانة ، ١٣١١ هـ
- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء البلغاء ، لابي القاسم حسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، بيروت ١٩٦١ م
- المختار من كتاب ثمرات الاوراق ، ليعقوب عبد النبي ، وزارة الثقافة والارشاد القومي (مختارات من تراثنا)
- مروج الذهب المسعودي - تح. محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة - ١٩٦٧
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي - ط . دار الكتب المصرية .

الموسوعات

- الاعلام ، للزركلي ، ط ٢ القاهرة ، ١٩٥٥ .
- دائرة المعارف الاسلامية .
- قاموس الاعلام لشمس الدين سامي (مترجم عن التركية) اسطنبول ١٩٢٦
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي - دار صادر - بيروت - بدون تاريخ .
- معجم الالفاظ القرآنية ، لمحمد اسماعيل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، ط ٢ ، القاهرة — بدون تاريخ .

تطبيعات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣	٧	نيلِ	نيلَ
١٤	١	تَوُسُّلِه	تَوَسُّلِه
٢٢	٤	ضياء الجبينين	جنا الجنتين
	١٤	يشبك	بَسّك
٣٠	٩	تميزاً	تمييزاً
٣٢	١٤	ويعني	وتعني
٥٣	١٠	فأن ... لاتجوز	فإن ... لايجوز
٥٦	٢٢	فارس	فاس
٦٢	١٧	إبزاز	إبزار
٧٥	١١	ابن الحسين	أبو الحسن
٩٦	٦	وإن الرجوع	وإلى الرجوع